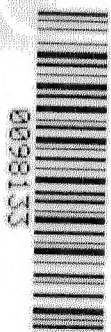


أخبار اليوم

قطاع الثقافة

من ألى السنة

سعيد العيلى



0098133



Bibliotheca Alexandrina

مطبوعات



قطاع الصحافة

رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سمدة



قطاع الثقافة

دار أخبار اليوم
قطاع الثقافة
جمهورية مصر العربية
٦ ش الصحافة القاهرة
تليفون وفاكس ٥٧٩٠٩٣٠١

من
آلآء السنة

سعيد العيلى

الغلاف والاخراج الفني

مجلى حجازى

المقدمة

أخى المسلم أختى المسلمة ، نحمد المولى سبحانه
وتعالى على أن أنعم علينا بدينه وقوانا بيقينه
وشرفنا بقرآنه ، ونورنا ببيانه ، ونصلى جميعا على
من أنشق له القمر ، وسبح فى كفه الحصى والحجر ،
ونسال المولى القدير دوام العون والمدد وكمال

السداد والتوفيق - وبعد .

إن شريعة الإسلام التى تنبنى على القرآن الكريم والسنة
النبوية المطهرة هى شريعة سهلة سمحة ، وقد حوت العقيدة
السليمة التى تناسب الفطرة البشرية ، لامتيازها بالوضوح
والبساطة وخلوها من التعقيد .

فقيم الكتاب والسنة ، ضبطت سلوك الفرد وكبحت جماح
الانسان ونظمت له علاقته مع الله عز شأنه بواسطة العبادات من
صلاة وصوم وزكاة وحج ، ومن قبل بواسطة الإيمان بالله
سبحانه وبالملائكة . والكتب المنزلة والرسل والانبياء واليوم الآخر
والقضاء والقدر .

ونظمت شريعة الإسلام علاقة الانسان مع أخيه الانسان فى
نطاق الاسرة ابا وأما واخا واختا وابنا وبنتا ، ثم المجتمع الكبير
ثم المجتمع الاكبر ، وبينت له فى كل منها حقوقه وواجباته
ودائرته وحدوده ، وكفلت له حريته كى يحيا حياة آمنة مطمئنة
فى حدود الشرع القويم .

وجاءت السنة النبوية المطهرة لتزود المسلم بالعقيدة السليمة، والقيم القويمة، وتمده بأجمل الاخلاق وأحلى الشمائل، وأرق الصفات واصفاها مما يحدو المسلم بصدق رفيق وعزيمة حاسمة لتعزيز نزعة السلام والامان فى نفسه وذويه، وفيمن حوله إلى المجتمع البشرى، فالمسلم هو .. من سلم المسلمون من لسانه ويده والمسلم هو الذى ينشر ويلقى السلام على من عرف ومن لم يعرف محققا بسلوكه وقيمه معنى الإسلام . إسلام الوجه والأمر إلى الله تعالى وسلام مع الكون كله .

من أجل هذا ايها الاحباب اقدم هذا الكتاب ، جليسا فى الوحدة، انيسا فى الوحشة ، موجبا للسلوى ، صاحبا فى الخلوة ، رفيقا فى السفر ، نديما فى البدو والحضر .

وأرجو أن يكون لكل حبيب جارا بارا ، وصديقا سارا واستاذنا خاضعا ، ومعلما متواضعا ، يضىء طريق المؤمنين ويذل سبيل المتقين ، ويسترشد به كل من احب النبى الامين ﷺ ، فاهتدى إلى صراط الله المستقيم .

سعيد العيلى

تدوين السنة

لقد اكتفى الرسول الامين صلوات الله وسلامه عليه بان يحفظ أصحابه أحاديثه الشريفة ، ولم يأمرهم بكتابتها كى لا يشق عليهم ذلك وفيهم أميون ، وقد روى عن أبى سعيد الخدرى انه قال - قال رسول ﷺ « لا تكتبوا عنى غير القرآن ، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحاه ، وحدثوا عنى فلا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار » .

فبناء على هذا اتجه كثير من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم إلى عدم كتابة الحديث ، بيد أن البعض استأذن الرسول ﷺ فى

■ المقدمة ■

كتابته فاذن له لأنه كان كاتباً قارئاً مثل عبد الله بن عمرو بن العاص ، كما أن البعض استأذنه ﷺ خوفاً من النسيان فاذن له .
وقد ادرك الصحابة رضوان الله عليهم بعد ذلك أهمية السنة وأنها الأصل الثانى للتشريع وتوضيح الأحكام ، وكان المصطفى الهادى ﷺ يشجعهم على حفظها ، فعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « نضراً الله امرأ سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » .

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال - قال رسول الله ﷺ « اللهم ارحم خلفائى ، قلنا يا رسول الله ومن خلفائك ؟ قال الذين يروون أحاديثي ويعلمونها للناس » وقد روى الامام البخارى انه ﷺ قال « بلغوا عنى ولو آية » قال المظهرى أى بلغوا عنى أحاديثي ولو كانت قليلة .

وقال سفيان الثورى طيب الله ثراه « لا اعلم علماً افضل من علم الحديث لمن اراد به وجه الله تعالى ، ان الناس يحتاجون اليه حتى فى طعامهم وشرابهم فهو افضل من التطوع بالصلاة والصوم لأنه فرض كفاية .

وأصبح الصحابة الكرام بعد انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى حريصين على كتابة ما حفظوه من الاحاديث النبوية ، بل كانوا يقطعون المسافات البعيدة فى سبيل سماع الاحاديث ممن حفظها عن الرسول الأمين ﷺ ، وكان فى مقدمة من يسافرون من أجل سماع الاحاديث عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله ، ويروى أن ابن عباس كان يذهب فى اليوم الشديد الرياح إلى بيت أحد الصحابة فيجده نائماً فلا يوقظه ، بل ينام هو على بابه إلى الصباح فيخرج الصحابى فيراه فيقول له « يا ابن عم رسول الله لم لم ترسل لى وأنا اتيك ؟ فيقول له « انا اعلم ذلك ولكنى انا

الذى اسعى اليك لاني اريد ان احمل عنك حديث رسول الله ﷺ .
وبهذا تكون السنة النبوية المطهرة قد بدأ تدوينها فى عصر
الرسول ﷺ ثم زاد فى عهد الصحابة ، ثم زاد اكثر فى عهد
التابعين .

وكتاب الاحاديث النبوية الشريفة ستة وهم المشهورون :

١ - الامام البخارى ولد سنة ١٩٤ هجرية وتوفى سنة ٢٥٦
هجريه .

٢ - الامام مسلم ولد سنة ٢٠٥ هجرية وتوفى سنة ٢٦١
هجريه .

٣ - الامام ابو داود ولد سنة ٢٠٢ هجرية وتوفى سنة ٢٧٥
هجريه .

٤ - الامام الترمذى ولد سنة ٢٠٩ هجرية وتوفى سنة ٢٧٩
هجريه .

٥ - الامام النسائى ولد سنة ٢٥١ هجرية وتوفى سنة ٣٠٣
هجريه .

٦ - الامام ابن ماجه ولد سنة ٢٠٩ هجرية وتوفى سنة ٢٦٣
هجريه .

ونستطيع أن نقول ان الغالبية العظمى من السنة قد تم تدوينها
فى القرن الثالث ، واكمل البقية القليلة الباقية أهل القرنين الرابع
والخامس الهجرى ومن جاء بعدهم .

السنة هي المصدر الثانى

من مصادر التشريع الإسلامى

السنة لغة : هى الطريقة التى يسلكها الناس ويعتادون عليها .
أما إذا قيل السنة النبوية المطهرة ، فهى اقوال الرسول
الهادى ﷺ وافعاله وتقريراته « أى ما اقر عليه محدثه أو جليسه

بالقول أو بالصمت والسكوت ، ثم صفاته الخلقية والخلقية .
والسنة النبوية المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي
بعد كتاب الله عز وجل وهو القرآن الكريم الذي انزله الحق تباركت
اسماؤه على سيدنا محمد ﷺ معجزا بلفظه ، متعبدا بتلاوته ،
منقولاً بالتواتر المفيد للقطع واليقين ، والمدون في المصاحف من
أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس .

والسنة عند علماء الفقه : هي ما طلب فعله لا على جهة الواجب
أو ما اُتيب على فعله ولم يعاقب على تركه .

أما عند علماء الاصول : فالسنة هي ما صدر عن المصطفى
الهادي صلوات الله وتسليماته عليه من قول أو فعل أو تقرير من
جهة دلالته على احكام الشريعة الإسلامية الغراء .

والسنة عند علماء الحديث : هي اقوال الرسول الامين ﷺ
وافعاله وتقريراته سواء صدرت عنه باعتباره رسولا أم باعتباره
انسانا ثم صفاته الخلقية والخلقية .

ومن امثلة اقواله ﷺ « المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله
ولا يحقره » .

ومن امثله افعاله عليه الصلوات والتسليمات « انه توضأ فغسل
يديه ثلاثا ، ثم تمضمض ثلاثا ثم استنشق ثلاثا ثم غسل وجهه
ثلاثا ثم غسل يديه إلى المرفقين ثلاثا ، ثم مسح رأسه ثلاثا ثم
غسل رجليه ثلاثا » عن عثمان بن عفان رضى الله عنه وعلى بن
ابى طالب كرم الله وجهه .

أما تقريراته ﷺ ، فمن امثلته انه عليه الصلاة والسلام ارسل
احد اصحابه إلى جماعة من الناس يدعوهم إلى الإسلام فارسلوا
إليه رجلا منهم يخبره قائلًا « لقد جاءنا رجل فزعم انك تزعم ان
الله ارسلك إلى الخلق كافة » فاجابه الرسول ﷺ بتصديق من
ارسله .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال « كنا على عهد رسول الله ﷺ نقول : افضل الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر وعثمان والنبي ﷺ يسمع ولا ينكر ذلك ولا يعترض » وهذا اقرار عن طريق السكوت .

أما اوصافه الخلقية ، فهي انه كان ﷺ قوى البنية مفتول الاعضاء معتدل القامة ، متوسط الطول أبيض اللون مشربا بالحمرة ، مستقيم المشية ينحدر كأنما ينحط من صلب .

أما أوصافه الخلقية : فهي لا تعد ولا تحصى ، فقد كان ﷺ صادقا امينا شجاعا كريما صابرا عفيفا حيبا مهابا جميل الطبع ، حلو المنطق والحديث ، وضيئا بساما ، صفوحا مقداما صلوات الله وسلامه عليه .

ولقد كان رسول الله ﷺ يرشد الناس بكلماته وينصحهم بسنته ، ويدعوهم إلى الاقتداء به بسلوكه وعمله ويقول صلوات الله وتسليماته عليه « ألا إنى أوثيت الكتاب ومثلة معه ، ألا يوشك رجل شيعان متكئ على أريكة يقول عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، ألا إن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله » .

وقد وصف الجاحظ حديث النبي ﷺ فقال فى البيان والتبيين « هو الكلام الذى قل عدد حروفه ، وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف ، استعمل المبسوط فى موضع البسط والمقصور فى موضع القصر ، وهجر الغريب الوحشى ورغب عن الهجين السوقى ، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ولم يتكلم إلا بكلام قد صف بالعصمة ، وشد بالتأييد ويسر بالتوفيق ، وهذا الكلام الذى القى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الافهام وقلة عدد الكلام ، وهو مع استغنائه عن اعادته وقلة الحاجة إلى معاودته ، لم تسقط له كلمة ،

ولا زلت له قدم ولا بارت له حجة ، ولم يقم له خصم ، ولا افحمه خطيب ، بل يبرز الخطب الطوال بالكلام القصير ، ولا يلتبس اسكات الخصم إلا بمع يعرفه الخصم ، لا يحتج إلا بالصدق ولا يطلب الفلج « أى الفوز والظفر » إلا بالحق ، ولا يستعين بالخلافة ، ولا يستعمل المواربة ، ولا يهزم ولا يلمز ، ولا يبطئ ولا يعجل ، ولا يسهب ولا يحصر ، ثم لم يسمع الناس بكلام قط اعلم نفعا ، ولا اصدق لفظا ، ولا اعدل وزنا ولا اجمل مذهبا ولا اكرم مطلبا ولا احسن موقعا ، ولا اسهل مخرجا ولا افصح عن معناه ولا أبين عن فحواه من كلامه ﷺ .

ويصفه مصطفى صادق الرافعى فيقول « محكم الوضع ، جزل التركيب متناسب الاجزاء فى تاليف الكلمات ، فخم الجملة ، واضح الصلة بين اللفظ ومعناه ، واللفظ وضريه فى التاليف والنسق ، ثم لا ترى فيه حرفا مضطربا ، ولا لفظة مستدعاة لمعناها أو مستكرهة عليه ولا كلمة غيرها اتم منها اداء للمعنى وتأتيا لسره فى الاستعمال وهو حسن المعرض ، بين الجملة ، واضح التفصيل ، ظاهر الحدود جيد الرصف متمكن المعنى ، واسع الحيلة فى تصريفه بديع الاشارة ، غريب اللمحة ، ناصع البيان ، ثم لا ترى فيه احالة ولا استكراها ولا ترى اضطرابا ولا خطلا ولا استعانه من عجز ولا توسعا من ضيق ، ولا ضعفا فى وجه من الوجوه » .

ولقد بين الحق سبحانه وتعالى مكانه السنة النبوية من الدين فى قوله عز شأنه ﴿ يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا ﴾ .
وقال جل وعلا ﴿ وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ .

ولقد بين المصطفى الهادى صلوات الله وسلامه عليه اختصاص

السنة المطهرة بالتشريع ، ودعا اليه وقام بتنفيذه ، كما انه لا يتأتى تفسير القرآن الكريم إلا بالسنة المطهرة .

ولقد بعث النبي الهادى ﷺ معاذ بن جبل رضى الله عنه إلى اليمن ليبصر الناس بأمور دينهم وقال له « يا معاذ إذا عرض لك قضاء فيماذا تقضى ؟ » قال بكتاب الله فقال له الرسول ﷺ « فإن لم تجد ؟ » قال اقضى بسنة رسول الله « فقال له ﷺ « وإن لم تجد ؟ » قال اجتهد رأيى ولا آلو .

ويفهم من هذا الحديث الشريف ان الانسان إذا لم يجد فى القرآن الكريم حلا لمسألة هامة ، فليتجه إلى السنة يبحث فيها عن الحل . فإن لم يجده فعليه بالاجتهاد فى الحدود التى رسمها الشرع الحكيم فيقيس ما لم يرد بقدر ما يستطيع .. « وما توفيقى إلا بالله » .

منزلة السنة النبوية

عرفنا منزلة السنة النبوية الشريفة من كتاب الله تعالى وأثرا من حيث الاستدلال بها على الأحكام الشرعية تلى الكتاب فى المرتبة .

فتعالوا بنا نتعرف سويا أيها الاخوة على السنة من حيث ماورد فيها من الأحكام الشرعية وأنها تنقسم من هذه الناحية إلى ثلاثة أقسام :

سنة مقررة ومؤكدة لما ورد فى القرآن الكريم من أحكام كالأحاديث الدالة على الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج وغير ذلك فيكون للحكم الشرعى دليلان، الكتاب إثباتا والسنة تقريرا وتوكيدا.

وسنة شارحة لمعانى نصوص القرآن فتبين مجملته وتفصله .
من ذلك أن رب العزة سبحانه وتعالى أمر بالصلاة فى القرآن

الكريم من غير بيان لمواقيتها وأركانها وعدد ركعاتها.
فبينت السنة العملية ذلك وقال رسول الله ﷺ «صلوا كما
رأيتموني أصلي».

وورد في الكتاب وجوب الحج من غير بيان لمناسكه.
فبينت السنة ذلك وقال ﷺ «خذوا عني مناسككم».
وورد في القرآن وجوب الزكاة من غير بيان لما تجب فيه ولا
مقدار ما يجب.
ففصلت السنة ذلك.

كما أن السنة النبوية الشريفة تأتي لتخصص لفظا عاما ورد
في كتاب الله.

ففي قوله تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمُ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ
الْأُنثَى﴾ فكان هذا الحكم عاما في كل أب مورث وكل ولد وارث.
وتأتى السنة فتخصص المورث بغير الأنبياء لقول رسول الله
ﷺ «نحن معاشر الأنبياء لأنورث - ما تركناه صدقة» وخصت
الوارث بغير القاتل بقوله ﷺ «لا يرث القاتل».

كما تأتي السنة النبوية فتقيد المطلق في كتاب الله، ففي قوله
تعالى «وليطوفوا بالبيت العتيق» يوجب الطواف مطلقا.
ولكن السنة الفعلية قيدت الطواف بالطهارة.

وفي قوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ فإن
قطع اليد لم يقيد في الآية بموضع خاص.
وهنا تأتي السنة فتقيد به بأن يكون القطع من الرسغ.
وفي قوله سبحانه «من بعد وصية يوصي بها أو دين» أورد
الوصية مطلقة.

ولكن السنة النبوية قيدتها بعدم الزيادة على الثلث.
وتأتى السنة النبوية الشريفة لتثبت أحكاما لم يرد بشأنها نص
من الكتاب مثل تورث الجدة الصحيحة السدس وتحريم لبس

الحرير على الرجال وغير ذلك من الأحكام الشرعية التي دليلها السنة ولم يرد في الكتاب نص بشأنها.

ولما كان رسول الله ﷺ هو المبين لكتاب الله تعالى ، وطاعة الله لا تتحقق إلا إذا كان العمل مطابقا لهذا البيان.

لذلك أمر رب العزة بطاعة رسوله مع طاعته.

بسم الله الرحمن الرحيم «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول».

بسم الله الرحمن الرحيم «من يطع الرسول فقد أطاع الله».

صدق الله العظيم

راحة القلب فى صدق الحديث

قال الهادى البشير صلوات الله وسلامه عليه :
«إذا سمعتم الحديث عنى تعرفه قلوبكم وتلين له
أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا
أولاكم به وإذا سمعتم الحديث عنى تنكره قلوبكم
وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم بعيد
فأنا أبعدكم منه » .

جاء رسول الله (ﷺ) لهداية البشرية بأقواله وأفعاله وأحواله ،
يخاطب القلوب لله وينير العقول ، ويحرر الضمائر فى سهولة
ويسر .

قال رسول الله (ﷺ) (بعثت بالحنيفية السمحة) ولذلك بعث
الهادى البشير (ﷺ) إلى الناس كافة ، أبيضهم وأسودهم العربى
منهم وغير العربى . بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قل يا أيها الناس
إنى رسول الله إليكم جميعا ﴾ (الأعراف : ١٥٨) .
كما جاء ذكره (ﷺ) فى كتب الأنبياء من قبله ، فبشروا أممهم
ببعثه وأمرهم بمتابعته ، ولم تزل صفاته (ﷺ) موجودة فى
كتبهم ، يعرفها علماءهم ويعلمها أخبارهم .

روى ابن جرير عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو فقلت أخبرني عن صفة رسول الله (ﷺ) في التوراة قال أجل والله إنه لموصوف في التوراة كصفته في القرآن : ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ﴾ حرزا للأميين أنت عبدى ورسولى اسمك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ، ويفتح به قلوبا غلغا وآذاننا صما وأعينا عميا .

ولهذا جاءت السنة النبوية الشريفة قريبة من العقل السليم تتمشى مع الفطرة المعتدلة ، فى سماحة عاقلة ويسر قدسى .
قال عليه أفضل الصلوات وأتم التسليمات لعاز بن جبل وأبى موسى الأشعرى عندما بعثهما لليمن « بشرا ولا تنفرا ، ويسرا ولا تعسرا وتطاوعا ولا تخالفا » .
وقال (ﷺ) « رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكروا عليه » .

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطانا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ (البقرة : ٢٨٦)

طاعة الرسول

روى ابن أبى حاتم عن أبى هريرة رضى الله عنه
قال : قال رسول الله (ﷺ) : « من أطاعنى فقد
أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله » .

جاء رسول الله (ﷺ) بالهدى ودين الحق ،
فأخرج الناس من الظلمات إلى النور وهداهم إلى
عبادة الله وحده لا شريك له وجاء (ﷺ) بالمبادئ السامية ،
والأخلاق الراقية فحول المجتمع الجاهلى إلى خير أمة أخرجت
للناس تؤمن بالله وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وفى هذا كل
الفلاح وغاية النجاح فأيات الله يتلوها ، وكتاب الله يعلمه ، والحكمة
التي أنزلها الله على قلبه (ﷺ) يعظ بها .

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث
فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾

(آل عمران : ١٦٤)

ولهذا افترض رب العزة سبحانه وتعالى طاعة رسوله (ﷺ)
وحتم على الناس اتباع ما أمر به ، واجتناب ما نهى عنه كما جعل

سبحانه الإيمان برسوله مقرونا بالإيمان به فمن أطاعه وآمن به
أطاع الله وآمن به .

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله
ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا ﴾ (النساء : ٨٠)
وما ذاك إلا لأنه (ﷺ) ما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى
يوحى .

ولذلك ينفى الله سبحانه وتعالى الإيمان بمن لا يرضى بحكم
رسول الله (ﷺ) فيقول فى كتابه العزيز :

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتي
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما ﴾ (النساء : ٦٥)

ويبين رب العزة جل شأنه منزلة من يطع الرسول (ﷺ) فى
قرآنه المبين وما أعد لهم من كرامة وفضل ورفقة طيبة .

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك
مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، ذلك الفضل من الله وكفى بالله
علينا ﴾ (النساء : ٦٩ ، ٧٠) .

كما يعرض لنا القرآن الكريم صورة لمن يعصى الرسول (ﷺ)
يوم القيامة وما يلاقونه من مقت الله وعذابه .

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ، يومئذ يود الذين كفروا وعصوا
الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتُمون الله حديثا ﴾

(النساء : ٤١ ، ٤٢)

قال سيدنا رسول الله (ﷺ) « من أطاعنى دخل الجنة ومن

عصاني دخل النار » .

روى الإمام مالك بن أنس عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ﷺ) : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغَرْفِ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِيَّ الْغَائِبَ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضِلِ مَا بَيْنَهُمْ : » قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ - قَالَ « بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ - رَجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَقُوا الْمُرْسَلِينَ » .

الفقه فى الدين

عن معاوية أنه قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ، وإنما أنا قاسم والله يعطى ، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله . يسوق رسول الله (ﷺ) فى حديثه الشريف بشرى عظيمة لكل من تفقه فى دينه ، بأن الله تعالى قد أراد به الخير الكامل .

ذلك لأن إرادة الخير من الله تعالى للعبد معينة له على التفقه فى الدين .

والتفقه فى الدين هو فهم أصوله وفروعه ، قال الحسن البصرى الفقيه هو الزاهد فى الدنيا الراغب فى الآخرة ، البصير بأمور دينه ، المداوم على عبادة ربه .

قال رسول الله (ﷺ) « مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة » .

ولقد كان النبى (ﷺ) يعطى كل واحد من العلم ما يليق به ، وقد أعلم (ﷺ) أصحابه أنه لم يفضل فى قسمة ما أوحى الله

إليه أحدا على الآخر .

بل سوى (ﷺ) فى البلاغ وعدل فى القسمة .

ونعرف من الحديث الشريف ، أن من أراد الله به الخير زاد له فى فهمه فى أمور الشرع ، فلا يتعرض لأمر على وفق خاطره .

فالأمر كله لله تعالى ، هو الذى يعطى ويمنع ، ويزيد وينقص .

والرسول (ﷺ) قاسم بأمر الله ليس بمعط حتى تنسب إليه الزيادة والنقصان .

ويسوق الرسول (ﷺ) بشرى للمسلمين عامة ، ولن تزال

هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله .

أى مازال المتمسكون بسنة المصطفى (ﷺ) قائمين مستمرين

على الدين الحق والتكاليف الشرعية .

منهم المقاتلون وفيهم الفقهاء ومنهم المحدثون وفيهم العلماء

والزهاد والعباد إلى غير ذلك .

فمادام فى أمة الإسلام من يتمسك بشريعة الله تعالى ويسير

على هدى النبى (ﷺ) لا يضرهم من حاد عن الطريق ، ونأى عن

طريق الحق واتبع نفسه هواها .

لأن الحق مؤيد من الله الحق ، بقوة ربانية لا تقهر أبدا .

فمازال الحق عاليا حتى يأتى أمر الله يوم القيامة ، ويومئذ

يفصل رب العزة سبحانه وتعالى بين العباد فيما هم فيه يختلفون

فيحق الحق ويبطل الباطل ويكون الفوز للحق وأهله .

تقويم اللسان

عن الإمام السبط الحسن بن علي رضي الله عنه
أن رسول الله (ﷺ)

قال « رحم الله عبدا تكلم فغنم أو سكت فسلم » .

يدعو رسول الله (ﷺ) في حديثه المبارك لكل

عبد يقوم لسانه فلا يستعمله في كل ما يعهد له ، بل

لا ينطق إلا حقا ، ولا يقول إلا صدقا ، يأمر بالمعروف وينهى عن
المنكر يبذل النصيحة ويشيع الخير والسلام فلا يستخدم لسانه
إلا في خير وإلا فالسكوت أولى وأسلم .

فلا ينجو المرء من شر لسانه إلا بتقييده بلجام الشرع فلا
يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة ، ويكفه عن كل ما يخشى
غوائله في عاجله وآجله .

واللسان عضو لا تعب في إطلاقه ، ولا مؤنة في تحريكه فإذا
ترك بغير تقويم الدين والفضيلة ، كان له في الشر مجال رحب
وفي ميدان المعصية نشاط وافر .

وحصيلة نطق الإنسان محسوبة عليه كما قال رب العزة
سبحانه في محكم التنزيل : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب

عتيد ﴿ (ق : ١٨) وقال الهادى البشير (ﷺ) : « ولا يكب الناس فى النار إلا حصائد ألسنتهم » .

فإذا وجد المرء خيرا تكلم به وإلا فالسكوت أولى وأنفع .

روى أن عقبة بن عامر قال : قلت يا رسول الله ما النجاة . قال « أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وأبك على خطيئتك » .

وقال (ﷺ) لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه .

ومن القرآن الحكيم نعرف أن الكلمة الطيبة صدقة يباركها الله وينميها .

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ﴾ .

﴿ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ﴾ (إبراهيم : ٢٦) .

ولقد فضل السكوت لما فيه من جمع الهمم ودوام الوقار والفراغ للفكر والذكر والعبادة ، والسلامة من تبعات القول فى الدنيا وحسابه فى الآخرة .

قال الهادى البشير (ﷺ) « الناس ثلاثة غانم وسالم وشاحب فالغانم الذى يذكر الله تعالى ، والسالم الساكت ، والشاحب الذى يخوض فى الباطل » .

راحة القلب

علامة الإيمان

قال رسول الله (ﷺ) : « إن النور إذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفتح ، قيل يا رسول الله ، هل لذلك من علامة يعرف بها ؟ قال نعم ، التجافى عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل نزوله » .

عند ذلك أيها المؤمنون ، تموت شهوات العبد ، وتذهب دواعى نفسه فلا تأمره بسوء ، والا تطالبه بارتكاب منهى عنه ، ولا يكون همه إلا المسارعة إلى الخيرات ، والمبادرة إلى اغتنام الساعات والأوقات وذلك لاستشعاره حلول الأجل ، وفوات صالح العمل .

روى أنس بن مالك (رضى الله عنه) قال بينا رسول الله (ﷺ) يمشى إذا استقبله شاب من الأنصار فقال له النبي (ﷺ) : « كيف أصبحت يا حارثة » فقال أصبحت مؤمنا بالله حقا ، قال انظروا فإن لكل قول حقيقة » فقال يا رسول الله عزفت نفسى عن الدنيا فأسهرت ليلى وأظلمات نهارى ، فكانى بعرش ربى بارزا وكانى انظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وكانى أنظر إلى أهل النار يتعاورون فيها فقال (ﷺ) « أبصرت فالزم ، عبد نور الله الإيمان

فى قلبه « قال يا رسول الله ادع الله لى بالشهادة ، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنودى يوما فى الخيل ، يا خيل الله اركبى فكان أول فارس ركب ، وأول فارس استشهد ، فبلغ أمه ذلك فجاءت إلى رسول الله (ﷺ) فقالت له « يا رسول الله ، أخبرنى عن ابنى حارثة ، فإن يك فى الجنة فلن أبكى ولن أجزع وإن يك غير ذلك بكيت ما عشت فى الدنيا فقال (ﷺ) : « يا أم حارثة إنها ليست بجنة ، ولكنها جنة فى جنات وحارثة فى الفردوس الأعلى » فرجعت وهى تضحك وتقول بخ بخ لك يا حارثة (وروى أنس (رضى الله عنه) أن معاذ بن جبل (رضى الله عنه) دخل على رسول الله (ﷺ) وهو يبكى فقال له « كيف أصبحت يا معاذ » قال أصبحت بالله مؤمنا ، قال النبى (ﷺ) « إن لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول ؟ قال يا نبى الله ما أصبحت صباحا قط إلا ظننت أن لا أمسى وما أمسيت مساء قط إلا ظننت ألا أصبح ولا خطوت خطوة قط إلا ظننت أن لا أتبعها أخرى ، وكأنى ، أنظر إلى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها ، معها نبيها وأوثانها التى كانت تعبد من دون الله ، وكأنى أنظر إلى عقوبة أهل النار ، وثواب أهل الجنة . قال (ﷺ) « عرفت فالزم » .

قال شاعر مؤمن :

ولقد أجاب معبر عن حالهم

فاسمع مقالا صادقا مقبولا

إن الالى ماتوا على دين الهدى

وجدوا المنية منهلا معسولا

فضل الجمعة في السنة

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن سيدنا رسول الله ﷺ قال : « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها ، ولا تقوم الساعة إلا فى يوم الجمعة » .
ينبها النبي ﷺ فى الحديث المبارك إلى أهمية يوم الجمعة ، فهو يوم التجليات الإلهية ، والإكرامات الربانية ، يتجلى رب العزة سبحانه فيه على عباده ، فيهديهم بأنواره ، ويشملهم ، بنعمائه وأسراره ، عيد أسبوعى للمسلمين فى شتى بقاع الدنيا ، ليس شعروا بوحدهم وقوتهم ويتدارسوا أمورهم وشئون حياتهم .

شرع الله فيه صلاة الجمعة وجعلها شعارا عمليا لوحدة المسلمين وائتلافهم ومظهرا من مظاهر عبادة الله ، وتكبيره وحمده ، يتجهون إلى قبلة واحدة يناجون ربهم بمناجاة واحدة « الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين » (الفاتحة) .

وذلك امتثالاً لأمر الله تعالى فى قرآنه المبين ﴿ يا أيها الذين

آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ، وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴿ (الجمعة آية ١٠)

هكذا يأمر الخلاق العليم إذا سمعنا آذان الصلاة أن نسرع إليها ، ونحرص عليها ، ونترك ما يشغلنا من أمور دنيانا ، ونلجأ إلى الله بالذكر والدعاء والحمد والرجاء ، والقرب والصلاة ، فذلك أفضل وأعود بالخيرات والبركات علينا .

فإذا قضيت صلاة الجمعة تفرقنا في الأرض سعيا وكسبا ، كفاحا وعملا نبتغي من الله فضلا ورزقا ، وكرما ومنحا ، كل ذلك في إطار من ذكر الله تعالى بالقلب واللسان ، والروح والوجدان ، فهو الذي خلق فسوى ، وقدر فهدى ، ورزق وأعطى وبارك وأمنى ، فالصلاة له مقدمة على كل شيء وهي أفضل من كل شيء .

ويحذر النبي ﷺ من ترك الجمعة فيقول « من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه » .

وقال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ﴾ (المنافقون آية ٩) .

وباجتماع الجمعة أيها المؤمنون تتكون منا الوحدة العابدة فلا تختلف بنا السبل ولا تتشعب بنا الطرق شأن أهل الكتاب الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا .

حبيب الرحمن

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال :
سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : « إن الله تعالى
يحب العبد التقى الغنى الخفى » .

حب الله سبحانه وتعالى لعبده يتمثل أيها الأحباب
في رضاه عنه وتوفيقه له في طاعته ، ومده بعونه
وشموله بعنايته ورعايته وحفظه واختصاصه بفضله والثناء عليه
عند ملائكته .

ولقد بين لنا رب العزة سبحانه وتعالى في قرآنه المبين أى
أصناف العباد يحب فقال جل شأنه فى سور عدة : ﴿ إن الله يحب
المحسنين ﴾ (البقرة آل عمران) .

وقال سبحانه : ﴿ إن الله يحب المتقين ﴾ (آل عمران والتوبة) .
وقال تعالى : ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾
(البقرة) .

وقال فى سورة المائدة والحجرات والملتحة : ﴿ إن الله يحب
المقسطين ﴾ .

ونجد أيها المؤمنون ، أن الحديث الشريف قد أجمل ما جاء فى
الآيات المباركات فى العبد التقى الغنى الخفى .

فالتقى ، هو من يمثل لأوامر الله تعالى ، ويسير فى طاعته ويجتنب ما نهى عنه ، وينبذ ما حرم الله ، فيعبد ربه خوفا وطمعا . هو من يراقب الله فى كل شىء ، فى أقواله وأفعاله وأحواله . أما الغنى ، فليس المقصود به من يقتنى الأموال ويكنز الذهب والفضة ويمتلك الكثير من متاع الدنيا .

إنما الغنى المقصود فى الحديث ، صاحب النفس الأبوية العفيفة ، القانع الراضى بما قسم الله له ، الذى لا يجعل لنهم النفس وشهواتها عليه سبيلا .

يؤيد هذا ما جاء رواية عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال : « ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس » .

وغنى النفس يترفع بها عن كل ما يدنسها ويحط من شأنها وقدرها ، فهو يزيكها دائما باتباع دينه ، وصدق يقينه ، وينأى بها عن مردول شهواتها ، وسفاسف غوايتها واتباع هواها فيصدق فيه قول الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى ﴾ .

والخفى ، هو الصادق فى عبادته ، الصادق فى سلوكه ابتغاء مرضاة الله ، لا يرائى أحدا فى سلوكه مع ربه ، ولا يحب أن يراه غيره فهو معه أينما كان ، ومن حظى بالمعية الإلهية لم يبال بأحد سواه بل ولا يحب أن يقطع عليه أحد ما هو فيه من جلال وجمال ، ولذة ووصال .

فلنعمل على أن نكون منهم فننفوز بسعادة الدنيا وحسن ثواب الآخرة .

السعداء بالشفاعة

عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : « قلت
يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟
قال رسول الله (ﷺ) : « لقد ظننت يا أبا هريرة أن
لا يسألنى عن هذا أحد أول منك لما رأيت من حرصك
على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من

قال : لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه » .

يسأل أبو هريرة (رضى الله عنه) النبى الكريم عن أولى
الناس بشفاعته يوم القيامة وأحقهم بها .

فيرد نبى الله (ﷺ) رد الأستاذ المعلم ، الذى يشعر كل سائل
بأنه يؤثره بعلمه فيقول لقد ظننت ألا يسألنى عن هذا أحد أسبق
منك يا أبا هريرة .

ذلك لما رآه من حرصه (رضى الله عنه) أى حفظه ووعيه له .
ويؤخذ من الحديث الشريف أنه ينبغى للعالم أن يتفرس فى
حال المتعلم ويدقق النظر فى كل واحد ويعطيه مقدار وعيه .
وينبذه على حرصه وشدة وعيه ليكون باعثا له على الاجتهاد
فى العلم .

وفيه دلالة على أن العالم يجب عليه ألا يكتفم علمه ، فإذا سئل عليه البيان .

وعلى الطالب أن يسأل - قال تعالى : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ .

فإذا كتم العالم ما عنده كان آثماً .

وشفاعة النبي (ﷺ) ثابتة في أحاديث كثيرة . قال صلوات الله وسلامه عليه في حديث شريف : « وأعطيت الشفاعة فأخرتها لأمتي يوم القيامة » . ومن تشمله هذه الشفاعة المحمدية نال سعادة كبيرة .. ويحدد رسول الله (ﷺ) من يسعد بشفاعته . فهو (من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه) . كلمة التوحيد ، وهى حق الله تعالى على عباده . يعبدونه ولا يشركون به شيئاً .

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى إنما إلهكم إله واحد ﴾ . وقال سبحانه : ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾ .

وقال رسول الله (ﷺ) فيما رواه أنس (رضى الله عنه) إذا قال العبد المؤمن لا إله إلا الله . صعدت إلى السماء حتى تقف بين يدي الله تعالى ، فيقول اسكنى ، فتقول كيف أسكن ولم تغفر لقائلى ؟ فيقول : « ما أجرينك على لسانه إلا وقد غفرت له » .

ويؤكد الرسول (ﷺ) في الحديث الشريف أن شفاعته إنما تكون لمن نطق بالتوحيد لسانه ، وأيقن به قلبه ، وأذعنّت وصدقّت به نفسه .

أهل البيت

روى الإمام أحمد أن رسول الله (ﷺ) قام خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال «إني أوشك أن أدعى. فأجيب، وإني تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله، حبلٌ ممدودٌ من الأرض إلى السماء، وعترتى أهل بيتى، وإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض يوم القيامة، فانظروا بهم تخلفونى فيهما» يرشدنا رسول الله (ﷺ) فى الحديث الشريف إلى طريقى السعادة فى الدنيا والآخرة، طريق القرآن، هو الصراط المستقيم، والنور المبين وحبل الله المتين، هو الفصل ليس بالهزل، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء.

قال رسول الله (ﷺ) فى حديث شريف: «إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم».

والطريق الثانى هو آل البيت الكرام، بالسير على نهجهم، والنسج على منوالهم، لأنهم من أوائل من طبقوا هذا الدين، ونهلوا من موارد الهدى ومنابع الحق المبين، تربوا فى بيت النبوة

، وترعرعوا فى حوزة الرسالة فكانوا فى الدين أئمة ، وفى الحق أقوياء ، وفى الكفاح قادة ، وفى الجهاد أبطالاً وفى الكرم أسخياء ، والبذل كرماء ، وفى العلم مصابيح ، وللخير مفاتيح .

والسادة أهل البيت لم يقف ميراثهم من سيد المرسلين (ﷺ) عند ميراث الدم الطاهر باعتبارهم ذريته ، بل إن ميراث الدم ورثهم خصاله الشريفة من الحفاظ على الدين ، والغيرة على مجد الإسلام ، وعلى كل ما فيه النفع العام للمؤمنين مهما كلفهم ذلك من تضحية وفداء .

وليس فى تاريخ البشرية كلها أسرة بذلت من أرواح أهلها فى سبيل العقيدة وحقوق الأمة الإسلامية كما بذل آل البيت الكرام ، كذلك لم يعرف فى تاريخ البشرية أسرة أنجبت من أئمة الهدى الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر حسبة لله كما أنجب آل البيت - قال الفرزدق :

إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم

أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

أهل القرآن

قال رسول الله (ﷺ) فيما رواه أنس (رضى الله عنه) « إن لله أهلين من الناس ، قالوا من هم .. يارسول الله ؟ قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » . المقصود بهذا الحديث المبارك ، هم حفظة القرآن العظيم والعاملون به ، والسائرون على هديه ، أولئك هم أولياء الله ، المختصون به ، وهؤلاء هم أهل الله وخاصته وليس من أهله من حفظ لفظه ، وضيع حدوده ، واشترى بآياته ثمنا قليلا . سئل ذو النون المصري (رضى الله عنه) عن حملة القرآن ، فقال هم الذين مطرت عليهم سحاب الأشجان ، ونصبوا ركبهم والأبدان وتسربلوا بالخوف والأحزان ، وشربوا بكاس اليقين وراضوا أنفسهم رياضة المتقين ، كحلوا أبصارهم بالسهر وغضوها عن النظر ، فقاموا ليلهم أرقا ، وتبادرت دموعهم فرقا ، حتى ضنيت منهم الأبدان ، وتغيرت منهم الألوان صحبوا القرآن بأبدان ناحلة ، وشفاه ذابلة ، ودموع وابلة وزفزات قاتلة ، فحال بينهم وبين نعيم المتنعمين وشغلهم عن مطامع الراغبين ، ففاضت عبراتهم من وعيده وشابت ذوائبهم من تحذيره ﴿ أولئك الذين

هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب ﴿١﴾ .
وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال :
« يا أبا هريرة تعلم القرآن وعلمه الناس ، فإنك إن مت وأنت كذلك
زارت الملائكة قبرك كما تزور البيت العتيق » .
إن القرآن العظيم ينبوع العلوم ومنشؤها ومعدن المعارف
ومبدؤها ، ومبنى قواعد الشرع وأساسه ، وأصل كل علم ورأسه ،
والاستشراف على معانيه ، لا يتحقق إلا بفهم رصفه ومبانيه ، ولا
يطمع فى حقائقها ، التى لا تنتهى لغرائبها ودقائقها ، إلا بعد
العلم بأصول قراءته وقواعد تلاوته ، وليس معنى هذا أنه تحرم
قراءته إلا على المتخصص ، فإن كل مسلم مكلف بقراءة القرآن ،
وبحفظه والعمل به والرسول (ﷺ) يقول فيما روته أم المؤمنين
عائشة (رضى الله عنها) « الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام
البررة ، والذى يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران ..
وعلى هذا فإن كل مسلم مدعو لهذه المائدة النورانية لياخذ منها ما
يقيم روحه بين الأرواح الطاهرة ، وينير قلبه بين القلوب المضئية .
قال ابن الصلاح : قراءة القرآن كرامة أكرم الله بها البشر فقد
ورد أن الملائكة لم يعطوا ذلك ، وأنها حريصة لذلك على استماعه
من الأنس .

أهل الحب

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن سيد الكونين ﷺ قال : « إذا أحب الله عبدا نادى جبريل ، إن الله يحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ، فينادى جبريل فى أهل السماء : إن الله يحب فلانا فأحبهوه ، فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى أهل الأرض » .

الحديث يفيد أن حب الله لعبده هو منتهى القبول له والرضا عنه ، وهو بعد ذلك محل لحب الملائكة والناس أجمعين . وحب الله يقتضى إنزال فيوضاته عليه ، وإحلال تجلياته فى قلبه فيصبح العبد نورانيا بل ربانيا .

يقول النبى ﷺ فيما يرويه عن ربه جل وعلا : « ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت بصره الذى يبصر به وسمعه الذى يسمع به ويده التى يبطش بها ورجله التى يسعى بها » فأكرم بها من منزلة ، وما أعظمها من درجة :

وحب الملائكة للعبد تعنى استغفارهم له وأنسهم به ، يحفونه بدعائهم ، ويسألون له خير الدنيا والآخرة . فحبهم قبس من حب ربهم . ومحبة الناس له تفيد ركونهم إليه وإرادة الخير له ودفع

الشر والأذى عنه وقديما قالوا : إن السنة الخلق أقلام الحق .
ولقد أوضح رسول الله ﷺ الطريق إلى حب الله والوسائل التي
توصل إليه يقول الله تعالى على لسان نبيه الكريم : ﴿ قل إن كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ .
فإلطاعة هي طريق الوصول وهي وسيلة القرب ، وسبيل
الفلاح .

يقول صلوات الله وسلامه عليه : « من أطاعنى دخل الجنة ومن
عصانى دخل النار » .

وطاعة النبی علیه السلام هي طاعة الله وهي الالتزام بأوامره
والوقوف عند نواهيه وذلك نهج لا غموض فيه ولا إبهام .
يقول رسول الله ﷺ : « الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور
مشتبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن حام
حول الحمى أوشك أن يقع فيه » . والحق عند الله واحد فمن
استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها يقول الله
تبارك وتعالى : ﴿ وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾
(الأنعام : ١٥٣)

أما البعد عن أوامر الله ، والسير فى طريق الشيطان فإنها ترد
بالعبد إلى الهاوية ، وتغوص به إلى أعماق الضلال ، ومكبكة إلى
الدرك الأسفل من النار إذ يحل به غضب مولاه وينزل عليه
سخطه وعذابه والعياذ بالله . يقول الله تعالى : ﴿ ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله
ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ (النساء : ١١٥) .
على أن رضوان الله ومغفرته فى متناول التائبين والمستغفرين ،

■ أهل الحب ■

ورحمته قريب من العائدين لحظيرة الهدى وساحة الطائعين . ذلك أن الله واسع المغفرة وهو سبحانه يفرح بعبيده التائب فرح الأم بلقاء وليدها الغائب عنها فلا يحرمه من بره . ولا يجرده من حبه ، ولا يبعده من فضله .

﴿ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ﴾

(الزمر : ٥٣)

أهل الرحمة

روى أن سيدنا رسول الله ﷺ قال : « إن لله ملائكة تنادى كل يوم لولا عباد ركه ، وأطفال رضع ، وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا » .
يبين لنا الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه في الحديث الشريف منزلة أصناف من الخلق عنده ، جعلهم أهلا للرحمة وسببا للنعمة .

أول هذه الأصناف « عباد ركه » وهم عباد الرحمن ، يعبدونه حق العبادة ، ويقدمونه حق التقديس لا يشركون به شيئا ، آمنوا بدينه ، وصدقوا بيقينه ، عرفوا ربهم فتقربوا إليه ، وغمرتهم نعمائه فتوكلوا عليه .

فعلوا ما أمرهم به ، واجتنبوا ما نهاهم عنه ، وراقبوه في السر والعلن فكان معهم في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم .

روى أبو الدرداء رضى الله عنه أن الأنبياء كانوا أوتاد الأرض ، فلما انقطعت النبوة أبدل الله مكانهم قوما من أمة محمد ﷺ لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بحسن الخلق ، وصدق الورع وحسن النية ، وسلامة القلوب لجميع المسلمين ،

والنصيحة لهم ابتغاء مرضاة الله بصبر وحلم ولب ، وتواضع فى غير مذلة ، فهم خلفاء الأنبياء ، قوم اصطفاهم بقدرته ، واستخلصهم بعلمه لنفسه يدفع الله بهم المكاره عن أهل الأرض والبلايا عن الناس ، وبهم يمطرون ويرزقون ، لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من يخلفه .

ذكر مكى أن أكثر المفسرين فى قول الله تعالى : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ (البقرة : ٢٥١) على أن المعنى - لولا أن الله يدفع بمن يصى عمن لا يصى ، وبمن يتقى عمن لا يتقى لأهلك الناس بذنوبهم .

وقال الثعلبى - لولا دفاع الله المؤمنين الأبرار عن الفجار والكفار لفسدت الأرض - أى هلكت .

والصنف الثانى أيها الأحبة « أطفال رضع » فيهم فى عالم البراءة والحفظ لم يرتكبوا ذنبا ، ولم يفعلوا معصية ، فيهم تتنزل الرحمات ، وتعم الخيرات والبركات .

والصنف الثالث « بهائم رتع » تلك التى كفل الله لها الرزق ، ورفع عنها التكليف ، جعلها الله سببا لإنعامه ، وعلة لإكرامه .

ولله در الشاعر حيث قال :

لولا عباد للإله ركع	وصبية من البرايا رضع
ومهملات فى الفلاة رتع	صب عليكم العذاب الأوجع

أهل الكارم

قال رسول الله ﷺ « ثلاث والذي نفسى بيده لو كنت حلفا لحلفت عليهن ، ما نقص مال من صدقة فتصدقوا ولا عفا رجل عن مظلمة يبتغى بها وجه الله إلا زاده الله بها عزا يوم القيامة ، ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر » .

لقد كان العفو من أبرز صفات النبي ﷺ ، فقد نشأ عليه ، وأمر به فرغب فيه .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ خذ العفو ، وأمر بالعرف ، وأعرض عن الجاهلين ﴾ صدق الله العظيم (الاعراف ١٩٩)

ولقد سمت نفس رسول الله ﷺ كل السمو ، فارتفعت فوق الحق وفوق الانتقام وانكرت كل عاطفة دنيا ، وبلغت من النبيل فوق ما يبلغ البشر .

ولنا فيه ايها المؤمنون اسوة حسنة ، وقدوة طيبة ، نسير على نهجه ونتخلق بأدابه وهديه .

فسيرته ﷺ حافلة بالقيم ، زاخرة بالمثل ، وقد أوجب علينا رب العزة اتباعه حتى نكون من المفلحين .

فهذه قريش في فتح مكة ، يعرف رسول الله ﷺ منهم من

اتثمروا به ليقتلوه ، ويعرف من عذوبه واصحابه قبل ذلك .
يعرف منهم من قاتلوه فى بدر وفى أحد ، ومن حاصروه فى
غزوة الخندق ، وامامه كل من ألبوا عليه العرب جميعا ، ومن لو
استطاعوا أن يقطعوه أربا أربا لما ونوا فى ذلك لحظة .

هؤلاء جميعا اصبحوا فى قبضته ، أمره نافذ فيهم ، وحياتهم
جميعا تتعلق بكلمة من بين شفثيه ، وجنوده يومئذ الوف مدججة
بالسلاح تستطيع أن تبديد قريشا فى رجع البصر .

لكن رسول الله ﷺ ليس بالذى يعرف العداوة أو يريد بها أن
تقوم بين الناس كما أنه ﷺ ليس بالجبار ولا المتكبر .

لقد سألهم ﷺ - يا معشر قريش - ما ترون انى فاعل بكم
قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال ﷺ « اذهبوا فانتم
الطلقاء » .

بهذه الكلمات صدر عفو عام عن قريش ، فضرب سيدنا رسول
الله ﷺ بذلك للعالم اجمع ، ولكافة الاجيال من بعده المثل الصالح
فى سمو النفس وصفاء القلب ، والعفو عند المقدرة .

وكان رسول الله ﷺ فى احدى الغزوات ، فقام رجل على رأسه
بالسيف وقال من يمنك منى فقال - الله - ثم سقط السيف من يد
الرجل فأخذه النبى ﷺ فقال له - من يمنك منى - فقال كن خير
أخذ - قال قل اشهد أن لا إله إلا الله وانى رسول الله - فقال لا -
غير انى لا أقاتلك ولا اكون معك ولا أكون مع قوم يقاتلونك فخلى
سبيله ، فجاء اصحابه فقال لهم «جئكم من عند خير الناس » .

أهل المغفرة

روى أبو داود والترمذى عن سيدنا أبى بكر
وسيدنا على رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :
« ما من عبد يذنب ذنباً ثم يتوضأ ويصلى ركعتين
ثم يستغفر الله إلا غفر له ثم تلا قوله تعالى ﴿والذين
إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على
ما فعلوا وهم يعلمون﴾ » .

الاستغفار اظهر العبودية لله تعالى والشكر على نعمه ، ثم هو
حال خشية واعظام له سبحانه وطلب العفو منه على ما بدر من
العبد من ذنب وخطيئة فى اعتراف وندم ، وتوقف والم يعقبه
رجوع إلى الصراط السوى وعودة إلى النهج السليم .

ونحن كبشر ، اخطأنا كثيرة ، وذنوبنا وفيرة ، فالنفس تجمع
إلى اتباع هواها ، وتميل إلى الانحدار فى طريق غوايتها وشهواتها
ما لم تقيد بمبادئ الدين والخير ، وتتحدى بآداب الإيمان والفضيلة
وتسلك سبيل الهدى ، وتتبع الصراط المستقيم .

ومن لطف الله وكرمه ، وعطفه على عباده ورحمته ، أن شرع

لهم الاستغفار إذا ما اذنبوا ، فبين لهم طريقه ، وأوضح لهم سبله ، وبعث الهادى البشير ﷺ فدلهم عليه ، وقادهم اليه ، وحثهم على الاستكثار منه بادئاً بنفسه مع أن رب العزة جل وعلا قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

فعن الاغر المزنى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنه ليغان على قلبى وإنى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة » .
فالاستغفار عظيم ، وثوابه جسيم ، إذ هو التجاء إلى الخلاق العليم القادر الحكيم ، اللطيف الحليم .

والاستغفار المطلوب هو الذى يحل عقد الاصرار ، ويثبت معناه فى الجنان لا مجرد التلفظ باللسان ، فان من قال استغفر الله بلسانه ، وقلبه مصر على معصيته فان استغفاره يحتاج إلى استغفار ، وصغيرته لاحقة بالكبائر .

والاصرار هو التسويف ، والتسويف أن يقول المرأ أتوب غدا وتلك دعوى كاذبة إذ كيف يتوب غداً وهو لا يملك الغد .

قال من لا ينطق عن الهوى ﷺ « لا توبة مع الاصرار » .

فإذا نظر العبد بتوفيق الله تعالى إلى نفسه فوجدها مشحونة بذنوب اكتسبها وسيئات اقترفها ، وانبعث منه الندم على ما فرط ، وترك ما سبق مخافة عقوبة الله تعالى صدق عليه أنه تائب .

وللعبد أن يتوب ويتوب ويستغفر دوماً ، فمن تاب واستغفر ثم وقع فى ذنب فعليه أن يستأنف الاستغفار والتوبة ، فهو بهذا يلزم الاحاح بباب الكريم الذى لا غافر للذنوب سواه .

قال الهادى البشير ﷺ إن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه .

فلنجدد العهد مع الله اذن ، وليقم كل منا الآن فيتوضأ ويصلى ركعتين ويستغفر ربه جل وعلا ، ولنبدأ صفحة جديدة ، نبراً فيها من الذنوب ، ونحفظها من المعاصى . قال الله تعالى ﴿ وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾ (طه : ٨٢)

أهل الرفق

روى عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطى عليه ما لا يعطى على العنف » وعنه ﷺ أنه قال يوما « يا عائشة ارفقى فإن الله إذا أراد بأهل بيت كرامة دلهم على باب الرفق » .

يضمن رسول الله ﷺ حديثيه الشريفين دعوة إلى الرفق والرافة والعطف والرحمة ، ولا غرو في هذا فقد بعث ﷺ رحمة للعالمين رؤوفاً رحيماً بالمؤمنين .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾

(التوبة : ١٢٨)

ولقد شب النبي ﷺ على هذا فامتزج رفقه طواعية وارتجالاً بجميع خصاله ، وظهر ذلك في علاقاته بالناس ولا سيما الضعفاء منهم .

بل تعدى رفقه ﷺ إلى الحيوان والطير يحنو عليه ، ويرفق به ويحيطه بشفقته ورعايته .

وقد كان ﷺ احرص الناس على جبر القلوب ، وتطبيب

الخواطر وتوخي المواساة واجتناب الإساءة .
ويروى لنا انس بن مالك رضى الله عنه مدى رفق الرسول ﷺ
فى معاملته فيقول « خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ، فما قال
لى اف قط ، وما قال لى لشيء صنعته لم صنعته ، ولا لشيء تركته
لم تركته . »

وفى الحديث الشريف يقول ﷺ « إذ أتى أحدكم خادمه بطعام
فليجلسه وليأكل معه فإن لم يفعل فليؤاخذ به لئلا يأكل من
وسأله رجل - يا رسول الله كم نعفو عن الخادم فصمت ،
فأعاد الرجل الكلام فصمت ، فلما كانت الثالثة قال ﷺ « فى كل
يوم سبعين مرة . »

وقال عليه الصلوات « دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها فلا
هى اطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض . »

وروى أن سيدتنا عائشة رضى الله عنها ركبت بعيرا فى سفر
مع النبى ﷺ فجعلت تردده يميناً وتوجهه شمالاً فقال لها
« يا عائشة عليك بالرفق فانه لا يدخل فى شيء إلا زانه ، ولا ينزع
من شيء إلا شأنه »

وقال لها فى حديث آخر « يا عائشة إنه من اعطى حظه من
الرفق فقد اعطى حظه من الدنيا والآخرة ، ومن حرم حظه من
الرفق فقد حرم حظه من الدنيا والآخرة . »

التاجر الصدوق

قال رسول الله ﷺ « التاجر الصدوق يحشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين » .
التجارة مهنة شريفة سامية لما فيها من النفع للمجتمع ، وخير الناس انفعهم للناس .

وموقف التاجر دقيق وحساس ، ومهنة التجارة مجال كبير ، وميدان واسع تتبارى فيه عزائم الرجال ، ويتميز فيه الخبيث من الطيب .

فعلى التاجر أن يكون متحلياً بحسن النية ، وعليه أن يتوقى الشبهات فإن النبي ﷺ يقول « من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه » فإذا تردد الشئ فى نظره بين الحل والحزمة أخذ بالاحوط مما يبتعد عن حمى الله ، وحمى الله كما جاء فى الحديث الصحيح محارمه ، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه .
وعليه ألا يكون من شأنه فى تجارته الحرص الشديد على الربح فى ذاته وزيادته بل يكون سمحاً كريماً فى بيعه وشرائه ومقاصاته .

والرسول الكريم ﷺ يقول « بارك الله لرجل سمح إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى » .

وعليه أن يكون امينا صادقا في تجارته لا يخون عملاءه ، ولا يخون شريكه إذا كان له شريك ، ففي الحديث القدسي يقول الله تعالى : « انا ثالث الشريكين ما لم يخن احدهما الآخر ، فإذا خانهُ خرجت من بينهما » .

وعلى التاجر ألا تلهيه تجارته عن ذكر الله وعن الصلاة والزكاة ، وخوف الآخرة ليكون له الجزاء الأوفى .

قال سبحانه ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ، ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ (النور) .

قال ابن خلدون في شأن التاجر « فإن كان جريئا على الخصومة بصيرا بالحسبان ، شديد المماحكة ، مقداما على الحكام ، كان ذلك اقرب إلى النهضة بجرائته منهم ومماحكته لهم ، وإلا فلا بد له من جاه يدرع به ، يوقع له الهيبة عند الباعة ، ويحمل الحكام على انصافه من معامليه ، فيحصل له بذلك النصفة طوعا في الاول وكرها في الثاني » .

هذه أحاديث رسول الله ﷺ بين أيدينا تنير لنا طريق الحياة وتبصرنا بسبل العيش الكريم ، فلنعمل بها حتى نسعد بدننا هائلة وأخرى خالدة .

عمار المساجد

روى الامام مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه
أن رسول الله ﷺ قال : « من تطهر فى بيته ثم مشى
إلى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله
كانت خطواته إحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع
درجة » .

يرغبنا النبى الكريم ﷺ ، فى قصد المساجد لأداء الصلوات
وخاصة المفروضة فالمساجد بيوت الله فى الأرض ، ولا يقصدها
إلا مؤمن .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله
واليوم الآخر ﴾

والهدف أن يصلى الناس لربهم فى جماعة متماسكة ، توحدهم
فريضة واحدة يؤدونها بكيفية واحدة من ركوع وسجود وقيام
وقعود مما يفيدهم فى حياتهم فيتعودون الجماعة فى كل شئ
ويكون المسلمون على قلب رجل واحد .

قال رسول الله ﷺ صلاة الرجل فى جماعة تزيد على صلاته
فى بيته وصلاته فى سوقه بضعا وعشرين درجة ، وذلك أن
أحدهم إذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم أتى المسجد لا ينهزه (أى
لا يدفعه) إلا الصلاة فلم يخط خطوة إلا رفع له بها درجة وحط

عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد ، فإذا دخل المسجد كان فى الصلاة ما كانت الصلاة هى تحبسه والملائكة يصلون على احدكم ما دام فى مجلسه الذى صلى فيه يقولون اللهم ارحمه اللهم اغفر له ، اللهم تب عليه ما لم يؤذ فيه مالم يحدث فيه « هذا ما أخبر به النبى ﷺ .

وقال أبو ادريس الخولانى « المساجد مجالس الكرام من الناس . »
وقال ابن المسيب رضى الله عنه من جلس فى مسجد فإنما يجالس ربه فما حقه أن يقول إلا خيرا .

وقد وصف رب العزة سبحانه وتعالى عمار المساجد فى قوله ﴿ فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال ، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وایتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ، ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ، والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ (النور) .

والاحاديث النبوية الشريفة فى فضل عمار المساجد كثيرة ، يبين لنا فيها رسول الله ﷺ ما اعد الله لقصاد مساجده من ثواب عظيم وأجر كريم .

قال صلوات الله وسلامه عليه « من غدا إلى المسجد أو راح أعلى الله له نزلا فى الجنة كلما غدا أو راح » .

وروى أبو داود عن ابى امامة أن رسول الله ﷺ قال « من خرج من بيته متطهرا إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم ، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا أباه فأجره كأجر المعتمر وصلاة على اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين . »

ووصى أبو الدرداء ابنه فقال له : ليكن المسجد بيتك ، فأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن المساجد بيوت المتقين ، ومن كانت المساجد بيته ضمن الله تعالى له الروح والراحة والجواز على الصراط » .

حق الأم

قال رسول الله ﷺ « الجنة تحت اقدام الامهات » .
يؤكد المصطفى الهادى صلوات الله وسلامه عليه
ضروره البر بالأم ، لأنها هى التى حملت وتحملت
آلام الحمل ومشقته ، ثم وضعت وتحملت آلام
الوضع وشدائده ثم أرضعت وسهرت وبذلت من
جهدها وجسدها الكثير لتغذى طفلها حتى يكبر ويتعرع .

فما يكون الجزاء أقل من البر بها ، والحق سبحانه وتعالى
يقول ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن
وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير ﴾
(لقمان) .

ويقول سبحانه وتعالى ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا اياه
وبالوالدين احسانا إما يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا
تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة . وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا ﴾
(الاسراء) .

هكذا يتنزل الامر الالهى بالاحسان بالوالدين ، برا بهما ، وعظفا
عليهما ورعاية لهما فى وقت يحتاجان فيه إلى الرعاية والعطف .

ويروى أن رجلاً جاء إلى الرسول الأمين ﷺ فقال : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال أمك قال ثم من ؟ قال أمك قال ثم من ؟ قال أمك قال ثم من ؟ قال أبوك .

هكذا كرر الأم ثلاث مرات وذكر الأب مرة واحدة ، لرفع منزلتها وجلال قدرها ، وجزاء لها على ما لاقت من شدة ومرض ، وعنت ومشقة وضعف وإرهاق ، كل ذلك في سبيل الأبناء .

فالأم هي التي ترضي الحنان على الصغير وترضعه وتلاغيه ، وترعاه وتواليه حتى يشب عن الطوق ، ثم يكبر وينمو مشمولاً برعايتها ملاحظاً بشفتها وعنايتها .

والأم عماد البيت وأساسه ، إن كانت صالحة أنشأت أسرة صالحة نافعة ولذا وجب الاهتمام بتربية الفتاة التي هي أم المستقبل ، ومنشئة الأجيال يقول شوقي رحمة الله :

والأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق
وتاريخنا الإسلامي يزخر بأمهات مثاليات كتبت لهن صفحات خالداً تنير للأمهات إلى يوم القيامة طريق الحياة النافعة الطيبة ، أولهن أمهات المؤمنين رضوان الله تعالى عليهن ، وسيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها ، وأسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها وغيرهن كثيرات .

ولقد روى أن المصطفى الهادي صلوات الله وسلامه عليه مر على قبر أمه يوماً فبكى حتى أبكى من حوله حناناً منه وبراً وعبرة .

وجعل رضوان الله تعالى تحت أقدام الأمهات ، فمن أراد أن يدخل الجنة وينعم فيها برضوان الله ، فليضع نفسه تحت أقدام أمه ، يخدمها إذا ضعفت ويساندها إذا عجزت ويعينها إذا احتاجت ، ويبرها ويقف بجانبها في أعز مخلوق لديه ، واحبهم إليه

❖ حق الأم ❖

واشفقهم عليه ، والابن البار ينعم بعطف امه حتى يسدد بعض ما سلف ، فهي التي احنت إليه وأضنت نفسها حتى صار شابا ثم رجلا ، أو شابة ثم امرأة ، وما أجمل مجتمع الإسلام ، يزرع الوفاء بين ابنائه ، فيعرف الصغير للكبير قدره ويؤدي إليه حقه .

حق الأبناء

عن ابن عمر قال: سأل رجل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله من أبر؟ فقال: «بر والديك» فقال: فليس لي والدان، فقال: بر ولدك، كما أن لوالديك عليك حقا، كذلك لولدك عليك حق.»

وهكذا يقرر نبي الرحمة حقوق الأبناء على الآباء بعد أن بين حقوق الآباء على الأبناء.

فالأبناء على آبائهم حق كفالتهم وحمايتهم، والمحافظة عليهم، والنفقة عليهم، وتعليمهم وتأديبهم وتوجيههم إلى بلوغ سن الرشد، إن كانوا ذكورا، وإلى الزواج بالنسبة للبنات. يقول الله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا﴾.

وهكذا كفّل الله سبحانه وتعالى رزق الأبناء قبل رزق الآباء حتى يطمئن هؤلاء ولا يضيقوا بأولئك.

ومن حقوق الأبناء على الآباء إحاطتهم بعطفهم وشمولهم بشفقتهم روى عن النبي ﷺ «أنه بينما هو يصلي بالناس، إذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد، فاطال السجود بالناس

حتى ظنوا أنه قد حدث أمر ، فلما قضى صلاته قالوا : قد اطلت السجود يا رسول الله ، حتى ظنننا انه قد حدث امر فقال : « إن ابني قد ارتحلنى فكرهت أن اعجله حتى يقضى حاجته » كما يروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كتب لأحد عماله كتاب توليته . وقبل أن يسلمه إليه دخل أحد ابناء امير المؤمنين فأخذ عمر يداعبه ويقبله فقال الوالى : يا امير المؤمنين إن لى عشرة أولاد ما قبلت واحدا منهم فقال عمر : وما ذنبى ان الرحمة لم تدخل إلى قلبك ومزق كتاب توليته .

ومن حقوق الابناء التسوية بينهم فى العطية فلا يفرق بين واحد وآخر تبرئة لنفوسهم من الحقد وبعدا بها عن الضغينة يقول النبى ﷺ « ساووا بين اولادكم فى العطية » كما قرر الإسلام للأبناء حقوقهم فى الميراث فلا يحرم ولا يضار ولا يميز احدهم على حساب الآخر يقول الله تعالى ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا ﴾ .

وعلى الآباء موالاه ابنائهم بالتأديب ، فمن حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه . قال انس رضى الله عنه : قال النبى ﷺ « الغلام يعق عنه يوم السابع ، ويماط عنه الاذن ، فاذا بلغ ست سنين ادب ، فاذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فإذا بلغ ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلاة ، فإذا بلغ ست عشرة سنة زوجه أبوه ثم اخذ بيده وقال قد ادبتك وعلمتك وانكحتك ، أعوذ بالله من فتنتك فى الدنيا وعذابك فى الآخرة .

تلك هى حقوق الابناء على الآباء تثبتا لدعائم الاسرة وتأكيذا لاواصر القربى وغرسا لبذور الحب والالفة . يروى ان معاوية بن

■ حق الأبناء ■

ابى سفيان ارسل إلى الاحنف بن قيس فلما وصل إليه قال له يا ابا بحر ما تقول فى الولد ؟ قال يا أمير المؤمنين ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ، ونحن لهم ارض ذليلة وسماء ظليلة ، وبهم نصول على كل جليلة ، فاذا طلبوا فأعطيههم ، وإن غضبوا فأرضهم ، يمنحوك ودهم ، ويحبوك جهدهم ، ولا تكن عليهم ثقلا ثقيلا ، فيملوا حياتك ، ويودوا وفاتك ، ويكرهوا قربك . فقال له معاوية : « انت يا احنف لقد دخلت على وانا مملوء غضباً وغيظا على يزيد . فلما نزل حتى رضيت عن يزيد » .

حق الزوجة

عن معاوية بن حيدة رضى الله عنه أنه قال :
«قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه قال أن
تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ولا
تضرب الوجه ، ولا تقبح ولا تهجر إلا فى البيت » .

يضع الهادى البشير صلوات الله وسلامه عليه
فى الحديث الشريف منهاجا قويا ، وسبيلا مستقيما يسلكه كل
زوج مع زوجته ، فيعرف حقوقها ليؤديها ، ومستولياته فيوفيهها .
أولهما التكفل بالاطعام كما يطعم هو ، والمشاركة فى الاكل
تزيد اللفة وتقوى المودة ، وتزرع العطف والتراحم .

هذا بين الناس عامة ، وهو بين الأزواج أشد ، إذ يتم التعاون
وفق سنة الحياة ، فالزوج منوط بالتكاليف ، والزوجة تعد الطعام
وتقدمه ، ويشترك الاثنان فى حياة اسرية يسودها الوثام
والتفاهم .

وكذلك الملبس ، فالزوج منوط به ، سترا لزوجته ، وحفاظا
عليها حتى تظهر فى مجالها وهى جديرة بالانتساب إليه ، فى عفة
وفضيلة واحترام ووقار .

وليس معنى هذا أن تكلف الزوجة زوجها مالا تطيقه امكانياته،

■ حق الزوجة ■

بل يوجب الشرع ذلك فى حدود المعقول والمستطاع ، نائيا عن التفريط والافراط .

كما أن على الزوج أن لا يفتر أو يبخل ، بل يتم كل ذلك فى جو من التفاهم الواعى ، والتقدير الحكيم .

وينهى النبى ﷺ الزوج عن ضرب وجه الزوجة ، فهو اشرف موضع فى جسم الانسان ، وقد جمع معظم الحواس ، وهو عنوان ودليل على قدرة الله الخالق البارئ ، بما أودع فيه من سمات الجمال وهو صفحة تنعكس عليها أحاسيس الانسان .

« ولا يقبح » أى لا تقل قبحك الله ، أو ما أقبح هذا الخلق ، أو شكك هذا قبيح فإن ذم الصنعة ذم لصانعها جل وعلا .

ولا تهجر « أى عند النشور إلا فى البيت ، ولا تترك كلامها عند حاجتها » .

تلكم حقوق الزوجة على زوجها يبينها لنا أشرف الخلق صلوات الله وسلامه عليه ، لتقوم الحياة الزوجية على اساس وطيد من المودة والتراحم حتى يأخذ كل من الزوجين نفسه على افعال حميدة ، واكتساب شيم شريفة وحسن الخلق ، وبذل للمعروف ، وكف لللاذئ ، وطلاقة الوجه ، واظهار المحبة المتبادلة ، والصبر على التعليم والنصح والارشاد ، والتفاهم والتقدير .

كل ذلك فى حد التعاون ، وحب الخير ، والايتار والبذل ، والتفانى فى ارساء القيم الفاضلة والمبادئ الرشيدة ، مبادئ الدين والعلم والإيمان فيكون كل طرف فى خير الآخر .
قال رسول الله ﷺ « خيركم خيركم لأهله » .

الشباب

عن ابى سليمان مالك بن الحارث رضى الله عنه قال : « أتينا رسول الله ﷺ ونحن شعبة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة ، وكان رسول الله ﷺ رحيمًا رفيقًا ، فظن انا قد اشتقنا اهلنا فسالنا عمن تركنا من اهلنا فأخبرناه فقال ارجعوا إلى اهلكم فأقيموا فيهم ، وعلموهم ومروم وصلوا صلاة كذا فى حين كذا وصلاة كذا فى حين كذا ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم احدكم وليؤمكم أكبركم » .

وزاد البخارى رضى الله عنه فى رواية له « وصلوا كما رأيتمونى اصلى » .

نعرف من الحديث الشريف ، كيف كان الشباب يقبل على العلم من منله ، وذلك فى وقت كانت الجزيرة العربية تتخبط فى متاهات الجهالة وظلمات الفرقة والعصية .

وكان الشباب منغمسا فى حلقات اللهو وسهرات المجون والترف ، حتى إذا بزغ نور النبوة ، وبعث رسول الله ﷺ بالهدى ودين الحق ، قصده ذوو الهمم العالية والنفوس الكريمة .

ومالك بن الحارث . واحد من شباب الجزيرة ، ضاقت نفسه بما كان عليه قومه من كفر وشرك ، وضلال ووثنية .

■ الشباب ■

فلجأ هو وأتراب له إلى رحاب النبي ﷺ ليتعلموا احكام الدين وأوامر الشرع ، ويسيروا على طريق الحق والنور ، الذى اخذ رسول الله ﷺ يرشدهم إليه ، ويدلهم عليه ، ويثبتهم فيه .
ذهب ذلك الشاب مع أقرانه ، تتقارب اعمارهم ، وتلتقى اهدافهم وتتفق ميولهم ، إلى رسول الله ﷺ يطلبون العلم والحكمة ، ويلمون بمناسك الدين واحكام الشرع .
أقاموا عند النبي ﷺ عشرين ليلة ، فغمرهم ﷺ برفقه وشملهم برحمته .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ .
فلقد كان رسول الله ﷺ يمثل البشرية الكاملة ، فى الود والرحمة ، والحب والرأفة .

ثم يأمرهم ﷺ بالرجوع إلى اهليهم بمجرد أن علم أن وراءهم أهلا يحتاجون اليهم ، كيلا تزداد مدة البعد عن غير المعقول .
يأمرهم ﷺ بالاقامة بين اهليهم ، ليعلموهم مما علموا ، ويفقهوهم مما فقهوا ، ليؤمنوا بالله تعالى وحده لا شريك له ، ويقيموا الصلوات الخمس فى أوقاتها المحددة .
بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ .

ويعلمهم النبي ﷺ مبادئ الإسلام فى العبادة ، فى الصلاة .
يؤذن أحدهم إذا ما حل الوقت المعين للصلاة .
أما الامام فأكبرهم سنا ، لانه يكون أرجحهم عقلا ، وأكثرهم ادراكا ، واعمقهم وعيا .
وعلى هذا جماعة المسلمين فى كل مكان ، حسب ما أرسى النبي ﷺ من مبادئ ووضع من أسس ، وثبت من قواعد .
أيها الاحبة حان الوقت إلى أن نعود إلى الدين ، ونرجع إلى القرآن والنور المبين ونسير على هدى السنة .

أمانة الكلمة

يقول رسول الله ﷺ : « إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة » صدق رسول الله .
فى هذا الحديث النبوى الشريف ، يحدد لنا الهادى البشير - صلوات الله وسلامه عليه - أصلا من أصول الاخلاق ، التى يجب ان يتحلى بها المؤمن ، وهى صيانة الأسرار وكتمانها .. فقد كان الرسول ﷺ يكتُم أسرار حروبه حتى عن زوجته واصحابه .. وفى غزوة الفتح كتم الرسول امره عن زوجته عائشة وابيها الصديق رضى الله عنهما ، وقال لعائشة : « جهزينى ولا تعلنى بذلك احدا » .. ولما سار باصحابه سآله بعضهم عن وجهته فأجاب بقوله : « حيث شاء الله » .

ويقول ابن مسعود رضى الله عنه : إذا استطعت أن تحتسب فى كتمان سرك فى حربك من تقاثل فافعل ، فإن فى ذلك امضاء تدبيرك وقطع مكيدة من يكيدك . واكفف لسانك عن فلتة كل منطق ينكشف به ما تضممر منه امرك أو تخفيه من سرك . وأعلم انه قد يستدل بلحن المنطق عن مصون السر ومكنون الضمير ، ولا تستهن فى اظهار سرك بصغير لصغره . فرب سر مصون قد

اطلعوا عليه وأذاعوه .

وصيانة أسرار الغير وكتمانها واجبة حتى عن الام والاب والصديق .. يقول انس بن مالك : اتى على رسول الله ﷺ وأنا العب مع الغلمان . فسلم علينا . فبعثنى فى حاجته . فأبطأت على أمى . فلما جئت قالت : ما حسبك ؟ قلت : بعثنى رسول الله ﷺ لحاجة . قالت . ما حاجته ؟ قلت : إنها سره قالت : لا تخبرن بسر رسول الله ﷺ أحدا . ثم قال انس بعد ذلك لصديقه ثابت بن اسلم : والله لو حدثت به احدا لحدثتك به يا ثابت .

إن كتمان السر من شمائل المؤمنين الأحرار . وقلوب العقلاء - كما يقول الحكماء - هى حصون الاسرار . لأن من ضاق قلبه اتسع لسانه بافشاء السر . وكان خائنا .

لذلك فإن رسول الله ﷺ يضع الحديث الذى يحدثك به الرجل ثم ينصرف فى مرتبة الامانة . التى يجب صونها وحفظها . وإلا كنت خائنا للأمانة . والله تعالى لا يحب الخائنين .. وإذا كان الإنسان يخون أمانة صديقه بافشاء سره . فإن خيانتته بافشاء اسرار وطنه وامنه تكون أعظم وأفدح . لأن البلوى بهذه الخيانة تشمل مصائر الناس جميعا .

فلتكن عقولنا دائما أسبق من سنتنا . وليحترس كل منا من لسانه .

يقول عمرو بن العاص رضى الله عنه : ما استودعت رجلا سرا فأفشاه فلمته . لأنى كنت اضيق صدرا حين استودعته ذلك السر .

تربية الأبناء

قال رسول الله ﷺ : « ما نحل والد ولدا أفضل من ادب حسن » صدق رسول الله .

فى هذا الحديث النبوى الشريف ، يضع لنا الهادى البشير - صلوات الله وسلامه عليه - قاعدة من قواعد التربية الإسلامية ، التى يجب على الآباء والمربين أن يلتزموا بها لبناء أجيال صالحة على الاخلاق الفاضلة .

فما من امة تخلت عن الاخلاق والآداب فى تربية اجيالها ، أو قلدت غيرها فى مناهج التربية القائمة على التقاليد والقيم والمبادئ الغربية عنها ، دون أن تدب فيها عوامل الضعف .

لذلك فقد حرص الإسلام على أن يؤسس النفوس على بناء الاخلاق وعلى أن يقدم إلى الإنسانية نظرية متكاملة فى الاخلاق ، لا تتغير بتقاليد ، ولا تتناقض مع قوانين الكون والحياة .

إن المسئولية الإسلامية الأولى فى التربية ، هى مسئولية الآباء.. وهذه المسئولية تطالبهم بأن يزرعوا فى نفوس أبنائهم منذ الصغر السلوك الطيب والادب الحسن .. بالكلمة الهادية والنصح الرشيد وبالقدوة الحسنة والفعل الحميد .

هذا أفضل ما يقدمه الآباء .. وأن رسول الله ﷺ يجعل هذا العمل أعظم أجرا من بذل الأموال والتصدق بها فى قوله الشريف: « لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع » .
ذلك أن التصدق بالمال هو اغاثة لحاجة بعض المحتاجين .. أما تربية الأولاد على الاخلاق والآداب فهى تأسيس هام فى البناء الاجتماعى الشامل.

ولعل أبلغ دستور للآباء والابناء فى عملية البناء التربوى الاجتماعى ، هو ما يقدمه القرآن الكريم فى موعظة لقمان لابنه :
بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم . يا بنى اقيم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور . واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الاصوات لصوت الحمير ﴾ .

(لقمان ١٦ : ١٧ : ١٨ : ١٩)

لقد جمعت هذه الوصية الجامعة بين العقيدة والعبادة والاصلاح .. وبين الإيمان والتوحيد والاخلاق والآداب جميعا .
وعلى الآباء والمربين أن يتجهوا فى تربية الأجيال إلى كتاب الله وسنة نبيه ، ويستلهمون منهما أعظم المناهج التربوية والاخلاقية لبناء الأجيال والرجال وقد فاز من اهتدى ، وأفلح من اقتدى .

ثلاث مهلكات

قال رسول الله ﷺ « ثلاث مهلكات - شح مطاع
وهوى متبع ، واعجاب المرء بنفسه » .
العجب صفة مذمومة ، لأنها تقف بصاحبها عن
الجد والمثابرة فضلا عما بداخله بسببها من غرور
وخيلاء وكبر وغطرسة .

قال سبحانه وتعالى ﴿ ويوم نحين إذ اعجبكم كثرتم فلم تغن
عنكم شيئا ﴾ (التوبة : ٢٥) فذكر ذلك في معرض الإنكار عليهم .
وقال رب العزة فيمن اعجبوا بأعمالهم ﴿ وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنعا ﴾ (الكهف : ١٠٤) .

وقد يعجب الإنسان بعمل هو مخطئ فيه كما يعجب بعمل هو
مصيب فيه قال ابن مسعود « الهلاك في اثنتين القنوط والعجب » .
وقد جمع بينهما لأن السعادة لا تنال في الدنيا والآخرة إلا
بالسعى والطلب والجد والمثابرة

والقنوط لا يسعى ولا يطلب ، كما أن العجب لا يسعى لأنه
يعتقد أنه قد سعد وظفر : فالموجود لا يطلب ، والمحال لا يطلب -
والسعادة موجودة في اعتقاد المعجب حاصلة له ومستحيلة في
اعتقاد القنوط فمن هنا جمع بينهما .

وقد نهى رب العزة سبحانه وتعالى عن تزكية النفس وهو نوع

من العجب فقال تعالى ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ (النجم : ٣٢) .
وقيل لأم المؤمنين عائشة « رضى الله عنها » متى يكون الرجل مسيئاً قالت إذا ظن أنه محسن .
والعجب يدعو إلى الكبر لأنه أحد أسبابه . ومن الكبر تتولد فى المرء آفات كثيرة .

والعجب يدعو إلى نسيان أخطاء الذنوب وإهمالها ، فالمعجب بنفسه لا يذكر أخطائه وذنوبه ولا يتفقدها ولا يهتم بتداركها وتلافيها .
فالعجب يعمى صاحبه عن تقصيره . ويملؤه بالغرور والثناء على نفسه وعمله وعلمه وعقله وتفكيره وذكائه وفطنته .
كل ذلك يمنعه من الاستشارة والاستئثاره بآراء غيره والاستفادة منهم فيستبد بنفسه ويستنكف من سؤال من هم أعلم منه وأكثر خبرة .

ولا يسمع لنصيحة ناصح ولا يأخذ بوعظ واعظ . بل ينظر إلى غيره بعين الاحتقار والجهالة فيصر على خطئه .
فإن كان هذا سلوكه فى أمور الدنيا فشل فيها ، وإن كان فى أمور الدين هلك بها وأهلك غيره - ومن هنا كان العجب من أخطر آفات الإنسان .

وكم حذر رسول الله ﷺ منه بل كان العجب أشد ما يخشاه على أمته جاء فى حديثه الشريف « لو لم تذبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب العجب » .
من أجل هذا جعل رسول الله ﷺ أعجاب المرء بنفسه من أسباب هلاكه .

وبنظرة إلى الحديث الشريف نجد أن الثلاثة المهلكات مصدرها النفس البشرية - شح مطاع - وهوى متبع ، وأعجاب المرء بنفسه .
لذلك حرص الشرع الحكيم على تهذيب النفس وكبح جماحها وتوجيهها إلى ما يسمو بها لتعيش فى صفاء ، وطهر ونقاء ونور وضياء .

النفس والشیطان

عن ابن مسعود « رضى الله عنه » أن رسول الله ﷺ قال : ما منكم من أحد إلا وله شيطان ، قالوا وأنت يا رسول الله قال وأنا إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمر إلا بخير .

وإنما كان هذا لأن الشيطان لا ينصرف إلا بواسطة الشهوات ، فمن أعانه الله عليها حتى صارت لا تنبسط إلا حيث ينبغي وإلى الحد الذى ينبغي فشهواته لا تدعو إلى شر ، فالشيطان المتدرع بها لا يأمر إلا بالخير .

فإذا انصرف القلب إلى ذكر الله تعالى ومراقبته فى كل شئ ارتحل الشيطان وضاق مجاله فيقبل الملك بإلهامه الخير .
أما من أتبع شيطانه وهواه فهو عبد لهواه - قال تعالى ﴿ أفرايت من اتخذ الله هواه ﴾ .

قال عثمان بن العاص للنبي ﷺ يا رسول الله حال الشيطان بينى وبين صلاتى وقراءتى فقال ذلك شيطان يقال له خترف فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه .

أيها الأخ المؤمن لا يعالج الشئ إلا بضده ، وذكر الله تعالى ضد جميع وساوس الشيطان ، وكذلك الاستعاذة بالله تعالى منه

والتبرى من الحول والقوة وإثباتهما لله سبحانه .
ويستطيع ذلك كل مؤمن تقى - وقد قال رب العزة سبحانه
وتعالى : ﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فإذا هم مبصرون ﴾ (الأعراف : ٢٠١) .
أى أن المتقين لا يطوف عليهم الشيطان إلا فى أوقات ضئيلة
على سبيل الخلسة ولا يلبث أن يهرب .

وروى سبرة بن أبى فاكه أن رسول الله ﷺ قال « إن الشيطان
قعد لابن آدم بطرق فقعد له بطريق الإسلام ، فقال اتسلم وتترك
دينك ودين أبائك فعصاه وأسلم ، ثم قعد له بطريق الهجرة وقال
أتهاجر أتدع أرضك وسماءك فعصاه وهاجر ، ثم قعد له بطريق
الجهاد فقال اتجاهد وهو تلف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتتكح
نساؤك ويقسم مالك فعصاه وجاهد وقال رسول الله ﷺ فمن فعل
ذلك فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة . »

وقال تعالى ﴿ الم اعهد اليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان
انه لكم عدو مبين ، وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم ﴾
(يس : ٦٠ ، ٦١)

التعقل قبل الكلام

قال رسول الله ﷺ « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يظن أن تبلغ به ما بلغت فيكتب الله بها رضوانه إلى يوم القيامة ، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ به ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة » .

يحذر رسول الله ﷺ من الخوض في باطل اللغو ومنكر الحديث توقيا للوقوع في الحرام وحتى لا يجر لغو الحديث إلى ما لا يحل الخوض من غيبة ونميمة وقذف وفسق مما يحرمه الله سبحانه . فكم من كلمة صغيرة لا يلقي قائلها إليها بالا تهدم أسرة أو تسئ سمعة أو تورث صغينة أو تولد حقدا أو تشعل حربا ، فهذه قالة السوء .

يقول أبو هريرة رضى الله عنه « إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي إليها لها بالا يرفعه بها الله في أعلى الجنة » .

ويذكر القرآن قوما سئلوا عن دخولهم جهنم ﴿ ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ، ولم نك نطعم المسكين ، وكنا نخوض مع الخائضين ﴾ (المدثر : ٤٢) ونهى رب العزة سبحانه وتعالى المؤمنين عن مجاراة الكافرين والمتقولين على القرآن والمستهزئين به ، وأمر بالابتعاد عن مجالسهم .

ولا اعتبروا مثلهم يقول سبحانه ﴿ فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا ﴾ ويقول جل شأنه ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾ (النساء : ١٤٨) . ويقول جل وعلا ﴿ فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور ﴾ (الحج : ٣٠) فمجالس اللهو لا تورث إلا الاثم وإن القرين بالمقارن يقتدى ، يروى أن رجلا من الانصار كان يمر بمجلس لهم فيقول : توضأوا فإن بعض ما تقولون أشر من الحدث .

أما مجالس الخير فإما أن يسمع فيها المرء ما يفيده من القول أو أن يتكلم بما يفيد الناس ، ويرفع الله بهذا القول أو ذاك درجة قائله لينعم برضوانه إلى يوم القيامة يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى ﴾

(البقرة : ٢٦٣)

فالكلمة الطيبة صدقة إذ هي تهدي إلى الخير وتدل على الحق يذكر الله سبحانه وتعالى قوما من أهل الجنة فيقول : ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ، وهادوا إلى الطيب من القول وهادوا إلى صراط الحميد ﴾ (الحج : ٢٢ ، ٢٣)

قال اتباع هدى رسول الله ﷺ بالبعد عن لغو الحديث وباطل القول فإنه لا يورث إلا ضررا . يقول ﷺ « رحم الله من كف لسانه عن أهل القبلة إلا بأحسن ما يقدر عليه » . ويقول رب العزة عز من قائل ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوما من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ﴾ (الحجرات : ١٠) .

الضرب على أيدي

العابثين بالجماعة

روى البخارى فى صحيحه عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة : فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا » .

يوضح لنا النبى ﷺ القائم على حدود الله المتمسك بها المنفذ لها والواقع فى هذه الحدود المتخبط فيها .

فأما الفريق الاول فمثلهم كمثل قوم اصابوا فى قسمتهم أعلى سفينة تسير بهم فى بحر الحياة منهم قائدها وربانها يسيطرون عليها ويوجهونها الاتجاه الصحيح وإذا غفلوا عنها ضلت مسارها أو هبطت بهم إلى الاعماق ولذلك فهم يقظون مرهفون حذرون يخافون أن تهوى بهم إلى مكان سحيق أو يدهمهم موج يكون معه الغرق والهلاك .

أما الفريق الثانى فمثلهم كمثل قوم كان نصيبهم أسفل السفينة

■ الضرب على أيدي العابثين بالجماعة ■

ليس لهم من امر القيادة والتوجيه شئ إلا أنهم إذا استقوا صعدوا إلى أعلى السفينة ومروا على من فوقهم ، فظنوا أنهم إنما يؤذون جيرانهم إذا أرادوا السقيا ورأوا أن يخرقوا خرقا في السفينة يحصلون منه على الماء وهم في ذلك إنما يتصرفون فيما يملكون ولا يعتدون على غيرهم .

وهنا يجئ دور القائمين على حدود الله فهم الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فواجبهم أن يتصدوا لأولئك المفسدين فيأخذوا على أيديهم ويمنعوهم أن يقترفوا أثما يعود بالآذى على الجميع يقول الله تعالى ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ (الأنفال : ٢٥) وهنا تتمثل وحدة الأمة وتكافل الجماعة وتعاون المجتمع . يقول النبي ﷺ « مثل المؤمنين في توادهم وتعارفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالجمى والسهر » .

فإذا ما أخذ هؤلاء على يد أولئك ومنعوهم من الافساد عملا بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر نجوا ونجوا جميعا وان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا . يقول رسول الله ﷺ « إن الناس إذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك أن يعمهم الله بعقابه » فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر باب من ابواب الخير واصل من اصول التشريع .

وقد لعن الله قوما ضاع الحق بينهم فلم يتناصحو ولم يتذكروا الخير يقول تعالى ﴿ لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ (المائدة : ٧٨) .

يقول ابو الدرداء رضى الله عنه لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم

■ الضرب على أيدي العابثين بالجماعة ■

صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتستنصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر لكم .

أما المؤمنون الحافظون لحدود الله المنفذون لأمر الله فهم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴿ المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾ (التوبة : ٧١) .

تربية الصبي

روى ابو ثرية سبرة بن معبد الجهنى « رضى الله عنه » قال : قال رسول الله ﷺ : « علموا الصبي الصلاة لسبع سنين واضربوه عليها ابن عشر سنين » .

أمر نبوى كريم ، من الرسول ﷺ كى يتعهد كل مسلم أولاده ومن يقوم بتربيتهم ، فينشئهم نشأة اسلامية صحيحة واضعا اساليب التربية الاسلامية امام اعيانهم جاعلا منهم أسسا قوية تبنى عليها الاسرة لتكون نواة لمجتمع هو خير امة اخرجت للناس .

وأولى تلك الاسس هى ان يشب النشء على اداء ما فرض الله .
وأولى هذه الفرائض الصلاة ، أحد اركان الإسلام الخمسة .
وعلى رب الاسرة أن يأمر أولاده ذكورا وإناثا بإقامة الصلوات اذا ما بلغوا سن السابعة فأبناء السبع سنين يستطيعون أن يأكلوا وحدهم ويشربوا وحدهم ويتطهروا وحدهم ، وهم فى سن تمييز وإذا ما شب الصغير فى بيئة تتمسك بالدين ، ترعى قيمه ، وتنفذ تعاليمه ، انغرس تلك القيم فى نفوسهم ، وتأصلت فى سلوكهم .
وكلنا يعرف أن الطفل يقلد أباه وأمه ، وكلما كبر يسأل

ويستفسر عن كل شئ حتى إذا بلغ الثالثة والرابعة مال إلى التعليم والمعرفة .

وفى الخامسة والسادسة ترسخ معلوماته ، وتقوى حافظته ، ويجب الاعتماد على نفسه فى تنفيذ ما حصل ، وهو حينئذ يتمتع بوعى نابه وبصيرة فطرية وفى السابعة يبلغ السن التى يستطيع أن يقوم فيها بفرائض الدين وأولها الصلاة .

فعلى المرء أن يأمر أولاده أو من فى حوزته بالصلاة ، ويعلمهم الطهارة والوضوء ، ويعلمهم الصلاة ، اداءها وأوقاتها وهيئاتها وركوعها - وسجودها وقامها ويظل على هذا من السابعة حتى العاشرة ثلاث سنوات للتدريب العملى حتى إذا بلغ الصبى عشر سنوات تكون الصلاة قد تأصلت فى نفسه فتمده بأسرارها فيعيش فى صلاح وتقى .

أما إذا لم يؤدها بعد هذا البرنامج الاسرى القويم ، يضرب ضربا غير مبرح مع اتقاء الوجه واييح الضرب هنا لأن سن العاشرة يحتمله ، ومن النفوس من لا تزدرج إلا به ، لأنها تضرب بالنصح والارشاد والتعليم والتأديب عرض الحائط .

تلك سنة الهادى البشير ﷺ قائمة فيكم ، وكتاب الله يتلى عليكم بكرة وعشيا ، فلنعمل بهما حتى ينشأ جيل قوى صالح فهى مسئولية كل منا .

- قال رسول الله ﷺ « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .

الشباب فى السنة

عن أبى سليمان مالك بن الحارث رضى الله عنه قال : « اتينا رسول الله ﷺ ونحن شعبة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة ، وكان رسول الله ﷺ رحيما رفيقا ، فظن انا قد اشتقنا اهلنا فسالنا عمن تركنا من اهلنا ، فأخبرناه فقال ارجعوا الى اهلكم فأقيموا فيهم ، وعلموهم ومروهم وصلوا صلاة كذا فى حين كذا وصلاة كذا فى حين كذا ، فاذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم احدكم وليؤمكم اكبركم » .

وزاد البخارى رضى الله عنه فى رواية له « وصلوا كما رايتمنى اصى » .

نعرف من هذا الحديث الشريف ، كيف كان الشباب يقبل على العلم من منله وذلك فى وقت كانت الجزيرة العربية تتخبط فى متاهات الجهالة والفرقة والعصبية وكان الشباب منغمسا فى حلقات اللهو وسهرات المجون والترف حتى اذا بزغ نور النبوة ، وبعث رسول الله ﷺ بالهدى ودين الحق ، قصده ذوى الهمم العالية والنفوس الكريمة .

ومالك بن الحارث واحد من شباب الجزيرة ، ضاقت نفسه بما

كان عليه من كفر وشرك . وضلال ووثنية .
 فلجأ هو وأتباعه إلى رحاب النبي ﷺ ليتعلموا احكام الدين
 وأوامر الشرع ، ويسيروا على طريق الحق والنور ، الذي اخذ
 رسول الله ﷺ يرشدهم إليه ، ويدلهم عليه ويثبتهم فيه .
 ذهب ذلك الشاب مع اقرانه ، تتقارب اعمارهم ، وتلتقى
 اهدافهم وتتفق ميولهم إلى رسول الله ﷺ يطلبون العلم والحكمة ،
 ويلمسون بمناسك الدين واحكام الشرع وقد اقاموا عند النبي ﷺ
 عشرين ليلة ، فغمرهم ﷺ برfqه وشملهم برحمته .
 بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز
 عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ .
 ولقد كان رسول الله ﷺ يمثل البشرية الكاملة ، في الود
 والرحمة ، والحب والرافة ثم يأمرهم ﷺ بالرجوع إلى اهليهم
 بمجرد أن علم أن وراءهم اهلا يحتاجون اليهم لئلا تزداد مدة
 البعد عن غير المعقول .
 يأمرهم ﷺ بالاقامة بين اهليهم ليعلموهم مما علموا ،
 ويفقهوهم مما فقهوا . ليؤمنوا بالله تعالى وحده لا شريك له
 ويقيموا الصلوات الخمس في اوقاتها المحددة .
 بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا
 موقوتا ﴾ (النساء : ١٠٣) .
 ويعلمهم النبي ﷺ مبادئ الإسلام في العبادة وفي الصلاة
 يؤذن اأدهم إذا ما حل الوقت المعين للصلاة أما الامام فاكبرهم
 سنا ، لأنه يكون ارجحهم عقلا ، واكثرهم ادراكا ، واعمقهم وعيا .
 وعلى هذا جماعة المسلمين في كل مكان ، حسب ما ارسى
 النبي ﷺ من مبادئ ووضع من اساس وثبت من قواعد .
 أيها المؤمنون ، حان الوقت إلى أن نعود إلى الدين ، ونرجع إلى
 القرآن والنور المبين ونسير على هدى النبي الامين ﷺ .

طلب الحلال فريضة

قال رسول الله ﷺ « طلب الحلال فريضة على كل مسلم » .

الحلال معناه أن يكون الرزق مشروعاً فلا يجئ من حرام ولا يكون من سحت ولا يترتب على ظلم يقول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ . ولذلك يحذر النبي ﷺ من الحرام فيقول : « كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به » .

ويحذر رب العزة سبحانه وتعالى من أكل الأموال ظلماً فيقول ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً ﴾ (النساء : ١٠) .

كما ينهى عن أكل الربا فيقول جل وعلا : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ﴾ ويبين لنا سوء العاقبة فيقول : ﴿ فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله ﴾ (البقرة : ٢٧٧ ، ٢٧٨) .

والحرام مذهب للنعمة ، موجب للنقمة ، مضيع للثواب ، مؤذن بالعقاب ، فلا يطيب به رزق ، ولا تصح معه صدقة ، ولا تجوز به

قربة يقول رسول الله ﷺ :

« من اصاب مالا من مآثم فوصل به رحما أو تصدق به أو انفقه في سبيل الله جمع الله ذلك جميعا ثم قذفه في النار » .
ولذلك كان السابقون الاولون من المسلمين وصحابة رسول الله ﷺ يجهدون انفسهم في التحري عن الحلال اكلا وشرابا ولباسا وعملا ورزقا اشفاقا من غضب الله وتجنباً لعقابه . فقد جاء في بعض الاخبار أن النبي ﷺ قال عن ابي بكر الصديق رضى الله عنه : « أو ما علمتم أن الصديق لا يدخل جوفه إلا طيباً؟ » كما يروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه شرب من لبن ابل الصدقة خطأ فادخل اصبعيه وتقيأ .
أما الحلال ففيه رضا الله وثوابه ، وفيه سعادة المؤمن .

أخوة الإسلام

روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لاتحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا » .
أن الحسد يقطع أوصال الأمة وينشر بذور الفرقة ويورث العداوة والبغضاء ويحل الخصام محل الوثام في الأسرة الواحدة ولذلك نهى رسول الله ﷺ عنه وحذر منه بل لقد استعاذ برب العزة سبحانه وتعالى فقال : ﴿ قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ (الفلق) . والحسد يحرق القلب ويؤرق العين وهو موجع للبدن وفوق ذلك ينفر الناس من الحاسد وقيل : الحسود لايسود : ويقول رسول الله ﷺ : « الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » وروى أن موسى عليه السلام لما تعجل إلى ربه تعالى ، رأى في ظل العرش رجلا ، فغبطه بمكانه فسأل ربه تعالى أن يخبره باسمه فلم يخبره ، وقال أحدثك من عمله بثلاث : كان لايسد الناس على ماآتاهم الله من فضله ، وكان لايعق والديه ، ولايمشى بالنميمة . فهذه منزلة من رزقه الله فضيلة الرضا لايرجو زوال نعمة الناس ولايحقد عليهم لما من الله به عليهم . يقول

الله تعالى ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ .
وقد قال بعض السلف : أول خطيئة كانت هي الحسد حسد إبليس آدم عليه السلام على رتبته فأبى أن يسجد له فحمله الحسد على المعصية ، وهكذا كان الحسد سبباً في طرد إبليس من زمرة الملائكة المقربين وسلوكه مسلك الشياطين .

كما كان الحسد سبباً لأن يقتل ابن آدم أخاه حين حسده بقول الله تعالى : ﴿ وائل عليهم نيا ابنى آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لا قتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ (المائدة : ٢٧)

والحسود بغيفض إلى الناس بعيد من الله لا يأنس إليه أحد ولا يطلب موّده إنسان لا ينال من المجالس إلا مذمة وذلاً ، ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وبغضا ، ولا ينال إلا جزعاً وغماً ولا ينال عند النزع إلا شدة وهولاً ، ولا يلقي عند الموقف إلا فضيحة ونكلاً ذلك جزاء تلك الخلّة الذميمة . وقديماً حسد الكفار المؤمنين على إيمانهم وتمنوا زوال نعمة الإيمان عنهم ، وقد أخبر القرآن عن ذلك بقوله : ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم ﴾ (البقرة : ١٠٩) بل لقد دفع الحسد إخوة يوسف إلى التخلص من أخيهم يوسف عليه السلام لما رأوه من حب أبيهم له ليستأثروا بحبه دونه ﴿ إذ قالوا ليوסף وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف أو طرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم ﴾ (يوسف : ٨) .

فاللهم إنا نعوذ بك من الحسد والحاسدين ونعوذ بك أن نكون منهم ، يقول ابن سيرين رحمه الله : ما حسدت أحداً على شيء من أمر الدنيا لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي مقبرة وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار .

وصية الرسول للأزواج

« سأل رسول الله ﷺ امرأة - كيف أنت لزوجك ؟ قالت يا رسول الله لا آلوه فقال أحسنى فإنه جنتك ونارك » .

المرأة الصالحة سند في الحياة وعون على الدين وقال العلماء في معنى قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ هي المرأة الصالحة وجاء في حديث لسيدنا رسول الله ﷺ « ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا ، ولسانا ذا كرا وزوجة مؤمنة صالحة تعينه على آخرته » .

وكان عمر بن الخطاب يقول « ما أعطى العبد بعد الإيمان بالله خيرا من امرأة صالحة وإن منهن غنما لا يحصى منه ومنهن غلا لا يفدى منه وقال رسول الله ﷺ « أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا والطرفهم بأمله » .

وقد جعل المصطفى الهادي صلوات الله وسلامه عليه للمرأة على الرجل حقوقا عندما سئل في ذلك « يطعمها إذا طعم ويكسوها إذا اكتسى ولا يقيح الوجه ولا يضرب إلا ضربا غير مبرح ولا يهجرها إلا في المبيت » .

وفي حديث اليوم يسأل رسول الله ﷺ امرأة من المسلمين عن سلوكها مع زوجها ، وهل هي ترعى حق زوجها عليها ، فقالت

يارسول الله إننى لأهجره كناية عن مراعاتها لحقوقه عليها ، فقال لها المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أحسنى - أى أحسنى عشرته ، وأدى واجباته ، فإنه جنتك ونارك ، فالزوج الصالح لزوجته يشبه الجنة ، حيث ينعم الزوجان بحياة طيبة طاهرة ، وعيشة راضية صافية ، لا كدر فيها ولا شيء يعكر صفو الحياة كما شبه الرسول ﷺ الزوج غير الصالح بالنار لأنه يحيل المنزل إلى جحيم ، يكثر فيه الغضب والنكد ، ويشيع فيه الشجار والمشاحنة وينتهى بهدم بيت الزوجية .

والزوجة تستطيع بإحسانها للعشرة ومراعاة حقوق الزوج أن تجعل الزوج يعيش عيشة كريمة يحافظ عليها وتفوز بعطفه ورعايته ، أما إذا وقع الخلل كان الأمر غير ذلك .

وحقوق الزوج على الزوجة كثيرة ، أهمها أمران ، أحدهما الصيانة والستر والآخر ترك المطالبة مما وراء الحاجة ، والتعفف عن كسبه إذا كان حراما وهكذا كانت عادة النساء فى السلف الصالح وكان الرجل إذا خرج من منزله تقول له امراته أو ابنته : إياك وكسب الحرام فلما نصبر على الجوع والضر ولا نصبر على النار وهم رجل من السلف بالسفر فكره جيرانه ذلك وقالوا لزوجته لا ترضى بسفره فقالت : زوجى عرفته أكالا وما عرفته رزاقا ولى رب رزاق يذهب الأكال ويبقى الرزاق .

وقد روى أن أسماء بنت خارجة الفزارى قالت لابنتها عند التزوج : إنك خرجت من العش الذى فيه درجت فصرت إلى فراش لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه فكونى له أرضا يكن لك سماء ، وكونى له مهادا يكن لك عمادا ، وكونى له أمة يكن لك عبدا ، لا تلحفى به فيقلاك ، ولا تباعدى عنه فينساك ، إن دنا منك فأقربى منه ، وإن نأى فأبعدى ، واحفظى أنفه وسمعه وعي . فلا يشمن منك إلا طيبا ، ولا يسمع منك إلا حسنا ولا ينظر منك إلا جميلا .

المؤمنون وأبنائهم فى الجنة

عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « إن الله تعالى يرفع ذرية المؤمن فى درجته وإن كانوا دونه فى العمل لتقر به عينه » ثم قرأ ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان الحقنا بهم ذريتهم ، وما ألتناهم من عملهم من شىء ﴾

(الطور : ٢١)

وقال من لاينطق عن الهوى (ﷺ) فى حديث آخر إن المؤمنين وأولادهم فى الجنة ، وإن المشركين وأولادهم فى النار ثم قرأ (ﷻ) الآية .

يخبرنا رسول الله (ﷺ) فى الحديث الشريف عن مصير ذرية المؤمن من بعدهم ومآلهم إذا ما انتقلوا إلى جوار ربهم .

فالذرية المؤمنة التى تسير على نهج الآباء ، تسلك طريق إيمانهم ، وتتبع سبيل نهجهم ، لايحيدون ولاينحرفون لن تتخلى عنهم العناية الإلهية ، والرعاية الربانية ، بل تحدد الكبير منهم والصغير حتى يلحقوا بأبائهم .

من لطف الله تعالى وكرمه ، وفضله وامتنانه وعطفه وإحسانه

■ المؤمنون وأبنائهم فى الجنة ■

بخلقه جمع هؤلاء على أبنائهم حتى يبلغوا منزلتهم وإن لم يكونوا قد عملوا مثل ما قدم الآباء من عمل .

فلكى تقر أعين الآباء بأبنائهم ، يجمع الله بينهم على أحسن الوجوه فيرفع الناقص العمل بالكامل ، ولا ينقص ذلك من كامل العمل ومنزلته للتساوى بينه وبين ذاك .

ولهذا قال تعالى : ﴿ ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء ﴾ .

قال ابن عباس - المؤمنون فى الجنة بدرجات آبائهم وإن لم يبلغوا بأعمالهم درجات الآباء لتقر بذلك أعينهم تكرمة لهم .

ويحمل الحديث الشريف بين كلماته دعوة لتربية الأبناء تربية صالحة لينشأوا على الإيمان ، وليسيروا على درب الآباء ، بالعمل الصالح والسلوك الحميد .

قال ابن كثير .. وهذا فضل الله على الأبناء ببركة عمل الآباء وأما فضله على الآباء ببركة دعاء الأبناء .

فقد روى الإمام أحمد عن أبى هريرة « رضى الله عنه » قال . قال رسول الله ﷺ « إن الله ليرفع درجة العبد الصالح فى الجنة فيقول يارب أنى لى هذه ؟ فيقول باستغفار ولدك لك .

وقال الهادى البشير (ﷺ) إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له .» .

فلنحسن أيها المؤمنون تربية أبنائنا فسينتفع الآباء بأبنائهم والناجى يأخذ بيد الآخر .

الرياء شرك

قال شداد بن أوس : رأيت النبي ﷺ يبكي فقلت ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال : « إنى تخوفت على أمتى الشرك أما إنهم لا يعبدون صنما ولا شمساً ولا قمراً ولا حجراً ولكنهم يراؤون بأعمالهم » .

أن الرياء هو اتصاف الإنسان بما ليس فيه وإظهاره خلاف ما يخفيه ، وهذا هو سبيل النفاق يقول الله تعالى : ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ﴾ (البقرة : ٢٠٤ - ٢٠٥)

فأولئك يذهبون أعمالهم سدى وينفقون أموالهم هباءً يبتغون رضا الناس بسخط الله فيكلمهم الله إلى الناس . يصفهم الله تعالى بقوله : ﴿ يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً مذبذبين بين ذلك ﴾ (النساء : ٢٤٢) .

لذلك يعقد الإسلام بالنية إذ هى مناط العمل وهى أمر خفى محله القلب فلا يطلع عليه إلا الله سبحانه وتعالى . يقول النبي ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » . قال رجل لعبادة ابن الصامت . أقاتل بسيفى فى سبيل الله ،

■ الرياء شرك ■

أريد به وجه الله تعالى ومحمدة الناس . قال لاشيء لك فسأله ثلاث مرات وهو يقول : لاشيء لك . إن الله يقول ﴿ أنا أغنى الأغنياء عن الشرك ﴾ .

فالإسلام يعنى أن يسلم المرء نفسه لله فلا يعبد غيره ولا يرجو جزاء من سواه ولا يقصد بعمله إلا وجهه ولذلك لم يكن فيه وساطة بين العبد وربّه ﴿ إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ﴾ (الأنعام : ٧٩) .

ويبين الإمام على كرم الله وجهه علامات الرياء فيقول : للمرائي ثلاث علامات : يكسل إذا كان وحده ، وينشط إذا كان في الناس ، ويزيد في العمل إذا أثنى عليه ، وينقص إذا ذم .

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يحذرون من الرياء وينفرون منه اقتداء بالنبي ﷺ فيروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى رجلاً يطأ رقبته فقال : يا صاحب الرقبة ، ارفع رقبتك ، وليس الخشوع في الرقاب ، إنما الخشوع في القلوب .

وقد ضرب رجلاً بالدرة ثم ندم فقال : اقتص مني فقال لا أدعها لله ولك . فقال عمر : ما صنعت شيئاً ، إما أن تدعها لى فأعرف ذلك ، أو تدعها لله وحده فقال : ودعتها لله فقال عمر : فنعم إذن .

فإخلاص العمل لله وحده ابتعاد به عن الرياء واجتلاب للثواب من رب العزة . ولذلك كانت الطاعات في السر أفضل منها في العلن . يقول رسول ﷺ « إن في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله رجلاً تصدق بيمينه فكاد يخفيها عن شماله » .

وفى ذلك يقول الحسن رضى الله عنه : لقد صحبت أقواماً إن كان أحدهم لتعرض له الحكمة ، لونطق بها لنفعته ونفعت أصحابه ، وما يمنعه منها إلا مخافة الشهرة .

رمضان شهر الخير

الصيام فريضة من فرائض الإسلام ، وعبادة لله
ورياضة للروح وتهذيب للنفس ، وصقل للجوارح
وسمو بالوجدان وشحذ للعزيمة ، وتدريب الإرادة
لذلك فرضه الله على المسلمين كما كتبه على من
سبق من الأمم مع اختلاف فى الأسلوب .

يقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة : ١٨٣)

وقد كان رسول الله ﷺ فيما عدا رمضان يصوم ويفطر إلا فى
رمضان فإنه كان يصوم الشهر كله امتثالاً لأمر الله تعالى ، وقد
ربى صحابته على آداب الصوم تحقيقاً لحكمته وابتغاء لثوابه
وتعريفاً لقدره يقول صلوات الله وسلامه عليه .

« لو يعلم الناس مافى شهر رمضان من الخير لتمنت أمتى أن
يكون رمضان السنة كلها ولو أذن الله للسموات والأرض أن
تتكلما لشهدتا لمن صام رمضان بالجنة » .

هذا هو قدر رمضان كما بين الرسول ﷺ أن زكاة الجسد
الصيام . وكما أن الزكاة تطهير للمال فالصوم كذلك تطهير
للجسد من الأدران والهفوات والعلل والأمراض بل أنه تطهير له

مما يدخل النار .

يقول ﷺ : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » . أما أسلوب الصيام فقد أوضحه الرسول ﷺ عليه عندما جاءه من يقول له إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل ولكنها تؤذى جيرانها فقال « لاخير فى صلاتها ولا فى قيامها هى من أهل النار » .

وفى قوله : « من لم يدع قول الزور والعمل به فلا حاجة له فى أن يدع طعامه وشرابه » .

ولذلك يقول العارفون الصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص ، فصوم العموم هو كف البطن والفرج وسائر الجوارح عن قصد الشهوة ، وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام ، وصوم خصوص الخصوص هو صوم القلب عن الهمم الدنية وكفه عما سوى الله بالكلية وكان صحابة رسول الله ﷺ الذين تربوا على يديه وتفقهوا فى مدرسته أعرف الناس بهذه المعانى فقد رأوا نبيهم العظيم أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان ، وقد كان فى العشر الاواخر حينما يجيئه جبريل ليدارسه القرآن فإذا به ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة وقد بشر صلوات الله عليه وسلامه الصائمين بأعظم البشارات ، وأجزل الثواب وأكرم الجزاء فقد ثبت فى الصحيح من الحديث عن النبى ﷺ أنه قال مخبراً عن ربه عز وجل ﴿ كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به ﴾ .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن من صام يوماً من رمضان خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فإذا انسلخ عنه الشهر وهو حى لم يكتب عليه خطيئة حتى الحول ومن عطش نفسه لله فى يوم شديد الحر من أيام الدنيا كان حقاً على الله أن يرويه يوم القيامة .

يريد الله بكم اليسر

عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ خرج إلى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد « والكديد موضع بين مكة والمدينة » ثم أفطر فافطر الناس وكانوا يأخذون بالاحداث فلاحداث من أمر رسول الله ﷺ.

بهذا السنة الشريفة يؤكد سيدنا رسول الله ﷺ رعاية الإسلام لا تباعه فلا يكلف الناس فوق طاقتهم فهو يسر لاعسر يقول الله تعالى في محكم التنزيل ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ ويقول تعالى في شأن صيام شهر رمضان ﴿ فمن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ وذلك تخفيف من الله تعالى على المسافرين فلا يجمع بين مشقة السفر ومشقة الصيام .

ويبين لنا الحق جل وعلا رحمته بالناس ورأفته بهم فيقول : ﴿ يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ (البقرة : ١٨٥).

وقد حدد العلماء السفر الذي يبيح الإفطار بأنه السفر الطويل الذي تقصر فيه الصلاة ، وقدره أهل العلم بالأا يقل عن واحد وثمانين كيلومتراً .

والفطر في السفر رخصة من الله عز وجل فمن أخذ بالرخصة

فحسن ، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه .
 روى عن أبى سعيد الخدرى قال : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ
 فى رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر ، فلا يجد الصائم على
 المفطر ، ولا المفطر على الصائم ، يرون أن من وجد قوة فصام فإن
 ذلك حسن ، ويرون أن من وجد ضعفاً فأفطر فإن ذلك حسن ،
 وعليه القضاء .

أما إذا خيف الضرر ووضحت المشقة فالأخذ بالرخصة أولى ،
 فعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ
 فى سفر فرأى رجلاً قد اجتمع الناس عليه وقد ظلل عليه فقال
 ماله ؟ قالوا : رجل صائم فقال رسول الله ﷺ « ليس البر أن
 تصوموا فى السفر » .

فعلة الفطر للمسافر هى الضرر والمشقة إذا خيفاً فعليه الفطر
 وإلا فهو بالخيار فإذا ما تحققت المشقة وتأكد الضرر فالفطر
 أوجب من الصوم صوناً لكيان الفرد وحفظاً له من التهلكة : يقول
 الله تعالى ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ .

ورد عن النبى ﷺ أنه كان فى سفر فى رمضان فقبل له إن
 الناس قد شق عليهم الصيام وإنما ينظرون فيما فعلت فدعا بقدر
 من ماء بعد العصر فرفعه حتى نظر إليه ثم شرب فقبل له بعد
 ذلك إن بعض الناس قد صام فقال : ﴿ أولئك العصاة أولئك
 العصاة ﴾ .

وقد أوضح النبى ﷺ فضل المفطر على الصائم فى الأجر تبعاً
 لتفوقه فى العمل وذلك عند السفر نتيجة للمشقة التى عاناها
 الصائمون .

فعن أنس رضى الله عنه قال . كنا مع النبى ﷺ فى السفر
 فمنا الصائم ومنا المفطر قال : فنزلنا منزلاً فى يوم حار أكثرنا
 ظلاً صاحب الكساء ومنا من يتقى الشمس بيده قال ! فسقط

■ يريد الله بكم اليسر ■

الصوام وقام المفطرون فضربوا الابنية وسقوا الركاب فقال
رسول الله ﷺ : « ذهب المفطرون اليوم بالاجر » .
لله درك ياسيدى يارسول الله . لانت الرحيم بامتك ، الرفيق
بأتباعك وصدق الله العظيم إذ وصفك بقوله ﴿ النبي أولى
بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ .
ويقول سبحانه ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾
(التوبة : ١٢٨)

الصيام والقرآن يشفعان

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام ، أى رب منعتك الطعام والشهوة فشفعنى فيه ويقول القرآن منعتك النوم بالليل فشفعنى فيه ، قال فيشفعان .

يخبرنا رسول الله ﷺ أن الصيام والقرآن يأتیان يوم القيامة فيشهدان لصاحبهما بالخير ، ويطلبان من الله تعالى خير الجزاء ، وكمال الأجر والثواب .

والصيام والقرآن ينطقان يوم القيامة شأنهما شأن كثير من غير العاقل فقد أخبر الله سبحانه وتعالى بأن الجلود سوف تنطق وتشهد : ﴿ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شيء ﴾ (فصلت : ٢١)

ويوم القيامة يأذن رب العزة سبحانه وتعالى للصوم والقرآن بالشفاعة لصاحبهما فيشفعان له بأذن الله .

﴿ من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ .
والصوم هو ركن الإسلام الحكيم ، فرضه رب القدرة سبحانه

وتعالى فى شهر رمضان من كل عام .
وهو عبادة خالصة لله تعالى ، لا يطلع عليها أحد غيره ، ولا حظ فيها للنفس البشرية ، بل الصوم فرض جهاداً للنفس وكبحاً لجماعها وكسراً لشهواتها .

والصوم عبادة تخلو من الرياء والسمعة ، لأنها عمل بر بنية منفردة ، والصوم استغناء عن الطعام والشراب ، تشبهاً بالله تعالى فهو سبحانه يطعم ولا يطعم .

ولذلك يقول الله جلّت قدرته ﴿ كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به ﴾ أى أن الصائم يتقرب الى ربه جل وعلا بأمر هو متعلق بصفة من صفاته العليا : وإن كانت صفاته سبحانه لا يشبهها شيء .

والقرآن هو كلام الله المبين ، وصراطه المستقيم ، فيه الهدى والنور ، وبه تشرق القلوب وتنشرح الصدور .

فتلاوته فى رمضان لها شأن عظيم ، لأنه أنزل على رسول الله ﷺ فى رمضان ، وكان جبريل عليه السلام يعارضه به فى كل رمضان مرة حتى إذا كان العام الذى انتقل فيه ﷺ إلى الرفيق الأعلى عارضه به مرتين .

فلنصم أيها المؤمنون صياماً حقاً ، لنصم كما صام سيدنا رسول الله ﷺ ولنقرأ القرآن العظيم ونتدارسه ، ونعرف أحكامه ، ونتدبر آياته ونعمل بها وخاصة فى رمضان الخير .

ذلك كى يشفع لنا الصيام ويشفع لنا القرآن عند الله تعالى يوم القيامة ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

حقيقة الصوم

قال رسول الله ﷺ « كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش » .

بهذا الحديث الشريف ينبهنا رسول الله ﷺ إلى آداب الصيام فالصيام تهذيب للنفوس ، وسمو بالارواح ، وارتفاع بالبشرية إلى مصاف الروحانيات حيث تذوب الماديات ، وتصفو النفوس ، وتخرج القلوب إلى المقامات العلا .

والصوم يهدف إلى كسر شهوة الهوى لتقوى النفس على العبادة ، وسبيل ذلك الامتناع عن الطعام والشراب ، والبعد عن الم لذات والشهوات وبذلك تنتصر الروح على الجسد ، وتسمو النورانية على المادية ، فيسيطر الإنسان على نفسه ، ويمسك بزمام جوارحه .

والنفس كالطفل إن تهمله شب على

حب الرضاع وإن تقطمه ينفطم

ومتى سيطر الإنسان على نفسه وكبح جماحها ، استطاع أن يتجه بها إلى حيث أمر الله من فعل للخيرات ، وإصلاح بين الناس ، وحث على البر والتقوى ، وحفظ اللسان عن الهذيان وبعد

به عن الكذب والغيبة والنميمة وتخرج من الخصومة والجفاء وكف بقية الجوارح عن الآثام والمكاره ، وكف البطن عن الشبهات وقت الإفطار فلا معنى للصوم - وهو الكف عن الطعام الحلال - ثم الإفطار على الحرام فذلك كمن ينكث غزله .

ويقسم الإمام الغزالي الصوم إلى ثلاث درجات صوم العموم ، وصوم الخصوص ، وصوم خصوص الخصوص فصوم العموم هو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة ، وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام .

وصوم خصوص الخصوص هو صوم القلب عن الهمم الدنية ، والأفكار الدنيوية وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية .

فحذار أيها المؤمن أن تفوتك حقيقة الصيام ، واحترس أن ترجع من شهر رمضان خالي الوفاض ، فلا يكون حظك منه إلا الجوع والعطش ، واجتهد في أداء صيامك واحرص على تحقيق معاني الصيام لتفز بالأمر الوفير فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « إن الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته » . ويقول الله تعالى : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ليس الصيام من الشراب والطعام وحده ولكنه من الكذب والباطل واللغو . وقال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ، ودع أذى الجار ، وليكن عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء .

تلك هي آداب الصيام من تمسك بها فاز ونجا ومن استهان بها لم ينل من صيامه إلا الجوع والعطش .

وقد كان السابقون يفهمون معانى الصيام ويستشعرون أنهم فى صومهم فى ضيافة رب العالمين : يروى أن الحجاج خرج ذات يوم فبلغ الصحراء ولما حضر غذاؤه قال : اطلبوا من يتغذى معنا ، فلم يجدوا إلا أعرابياً فى شمله فأتوه به فقال له هلم .

قال : دعانى من هو أكرم منك فأجيبته . قال : ومن هو ؟

قال : الله تبارك وتعالى . دعانى إلى الصيام فأنا صائم

قال : صوم فى مثل هذا اليوم على حر ؟ قال : صمت ليوم هو

أحر منه .

قال : فافطر اليوم وتصوم غداً . قال أو يضمّن الأمير لى أن

أعيش إلى غد .

قال : ليس ذلك إلى . قال : فكيف تسالنى عاجلاً بآجل ليس

إليه سبيل ؟

سلوك الصائم

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إنى لا أصوم إلا الشهر لا أزيد عليه « يقصد رمضان » ولا أصلى إلا الخمس لا أزيد عليها وليس لله فى مالى صدقة ولا حج ولا تطوع أين أنا إذا مت فتبسم رسول الله ﷺ وقال : « نعم معى ، إذا حفظت قلبك من اثنتين الغل والحسد ولسانك من اثنتين الغيبة والكذب ، وعينيك من اثنتين النظر إلى ما حرم الله وأن تزدرى بهما مسلما دخلت معى الجنة على راحتى هاتين » .

تجد فى الحديث الشريف أن رجلا جاء يعرض حالته على رسول الله ﷺ وقد صدق فى قوله فهو يفعل من فرائض الدين ما تطيقه نفسه وما تسمح به حالته .

فهو يصوم شهر رمضان فقط ، ويصلى الأوقات الخمس فقط ولا يزيد على ذلك شيئا من النوافل مما يدلنا على أنه كان مكافحا فى سبيل العيش طوال العام ، فهو يعمل دائما فى عمل يستفيد جهده وعافيته ، وهو يعيش عيشة الكفاف ، فيحصل على قوت يومه من عمله ، ولا يتبقى من ماله ما يتصدق به ، ولا يستطيع أن يوفر نفقات الحج ولا قدرة له على شيء من ذلك ، فهو يعيش

عيشة رقيقة ، ويريد أن يعرف مصيره إذا هو لقي ربه .
ويجيب الهادى البشير بابتسامة حانية ورقة رحيمة ، ونظرة رقيقة مبشرة . « نعم معى » .

ثم يريه الهادى البشير ﷺ مصابيح الطريق حتى يضيئها كيلا يضل وهى القلب واللسان والعينان يضىء حنايا قلبه بالإيمان الكامل والحب الصادق فينزع منه الغل والحسد ولذلك كان دعاء المؤمنين كما جاء فى محكم التنزيل ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان . ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾ وقال تعالى فى أهل الجنة : ﴿ ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين ﴾ ويأخذ لسانه بالصدق ، ولا يخطئ إلا بالحق ، ولا يستعمله فى غيبة أو نيمة وينأى به عن الكذب ، فإن الكذب يهدى إلى الفجور والفجور يهدى إلى النار وقد أجاب رسول الله ﷺ على رجل سألته عن شيء يدخله الجنة فقال له « أمسك عليك لسانك » والله مع الصادقين يجزيهم بصدقهم أحسن ما كانوا يعملون .

والعينان يراقب الله تعالى فيهما . فلا يستعملهما فى النظر إلى ما حرم الله . ويرفع بهما عن نظرة استهزاء أو سخرية أو ازدراء لمسلم فما خلقنا إلا لرؤية ملك الله عز وجل وما أحل الله تعالى النظر إليه .

تلكم ثلاثة شروط يوضحها الرسول الكريم لسائله إذا هو حفظها وأداها مع ذلك الحد الأدنى من العبادة التى بينها السائل فى سؤاله كان فى صحبتته ﷺ فى الجنة أى فى أعلى وأرقى منازل الجنة ﴿ مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ﴾ .
صدق الله العظيم

زكاة الفطر

عن ابن عباس رضى الله عنه قال : « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات » .

فزكاة الفطر تزكية للصوم ، وتطهير للصائم مما قد يكون قد علق بصومه من شوائب ، وما أصابه من خلل فى صومه ، فهي تنقية له وتصفية ، حتى يرفع الصوم إلى رب العزة صحيحاً نقياً ، ناصعاً جلياً ولذلك قيل « صوم رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بزكاة الفطر » .

وهذا شأن الإسلام ترتبط فيه العبادات بمصالح العباد ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ فالصدقة تطهر ما شاب العبادة من أدران ، والحسنة تذهب السيئة ، يقول الله سبحانه ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ .

وهي طعمة للمساكين فى يوم العيد يشاركون فيه إخوانهم فرحهم وبهجتهم فاللصائم فرحتان : إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقى ربه فرح بصومه ، وقد اقتضت حكمة الإسلام أن يكون

الفقير شريكا للغنى فى بهجة احتفاله بالفطر فأوجب التوسعة عليه فى هذه المناسبة وإغناؤه فى هذا اليوم .

فعن ابن عمر قال : « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر وقال : اغنوهم فى هذا اليوم وفى رواية البيهقى : اغنوهم عن طواف هذا اليوم » :

وحكم زكاة الفطر الوجوب قال ابن عمر « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر » ولدخلوها فى عموم قول الله تعالى : ﴿ وَأَتُوا الزَّكَاةَ ﴾ . وموعده إخراجها من غروب شمس ليلة الفطر إلى ما قبل صلاة العيد ، وذلك لقول ابن عمر : « أن رسول الله ﷺ أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة » أى قبل خروجه لصلاة العيد . فإذا أديت قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة لأنها أتت حكمة إخراجها وهى إغناء المحتاجين فى يوم العيد وإذا أديت بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات لها أجرها وأمر القبول فيها باعتبارها زكاة موقوفة على مشيئة الله تعالى ، وقال بعض الفقهاء إنها تجزئ إلى آخر يوم الفطر .

ويستحب التعجيل بإخراجها إللاضرورة ، كعدم وجود فقير فى البلدة حال إخراجها ، أو الاحتفاظ بها للفقراء من الأقارب .

ولابأس من إخراجها فى رمضان حتى يتمكن الفقير من الاستعانة بها على ما يحتاجه وإعداد مايلزمه هو وأولاده فى أيام العيد لتحقيق الحكمة منها وهى مشاركة الفقراء فى مباحج العيد بإعداد الثياب والحاجات اللازمة لهم ولعائلاتهم .

ولايجوز نقلها من بلدة إلى أخرى إللا لضرورة كوجود ذوى قرابة فى بلدة أخرى يريد أن يعطيه شيئا منها أو لعدم وجود فقراء فى بلده .

أسماء النبي

أسماء سيدنا رسول الله ﷺ وهى المكتوبة فى
مواجهة الحجرة النبوية المطهرة فى مسجده المنيف
بمدينته المنورة بانواره المشمولة ببركاته وأسراره.

(محمّد) ﷺ (أحمد) ﷺ (حامد) ﷺ (محمود)
ﷺ (أحيد) ﷺ (وحيد) ﷺ (ماح) ﷺ (حاشر) ﷺ
(عاقب) ﷺ (طه) ﷺ (يسن) ﷺ (طاهر) ﷺ (مطهر) ﷺ (طيب)
ﷺ (سيد) ﷺ (رسول) ﷺ (نبي) ﷺ (رسول الرحمة) ﷺ
(قيم) ﷺ (جامع) ﷺ (مقتف) ﷺ (مقفي) ﷺ (رسول الملاحم)
ﷺ (رسول الراحة) ﷺ (كامل) ﷺ (إكليل) ﷺ (مدثر) ﷺ
(مزمّل) ﷺ (عبد الله) ﷺ (حبيب الله) ﷺ (صفي الله) ﷺ (نجى
الله) ﷺ (كليم الله) ﷺ (خاتم الأنبياء) ﷺ (خاتم الرسل) ﷺ
(محي) ﷺ (منج) ﷺ (مذكر) ﷺ (ناصر) ﷺ (منصور) ﷺ
(نبي الرحمة) ﷺ (نبي التوبة) ﷺ (حريص عليكم) ﷺ (معلوم)
ﷺ (شهير) ﷺ (شاهد) ﷺ (شهيد) ﷺ (مشهود) ﷺ (بشير)
ﷺ (مبشر) ﷺ (نذير) ﷺ (منذر) ﷺ (نور) ﷺ (سراج) ﷺ
(مصباح) ﷺ (هدي) ﷺ (مهدي) ﷺ (منير) ﷺ (داع) ﷺ

(مدعو) ﷺ (مجيب) ﷺ (مجاب) ﷺ (صفي) ﷺ (عفو) ﷺ
 (ولي) ﷺ (حق) ﷺ (قوي) ﷺ (أمين) ﷺ (مأمون) ﷺ (كريم)
 ﷺ (مكرم) ﷺ (مكن) ﷺ (متين) ﷺ (مبين) ﷺ (مؤمل) ﷺ
 (وَصُول) ﷺ (ذو قوة) ﷺ (ذو حرمة) ﷺ (ذو مكانة) ﷺ
 (ذو عز) ﷺ (ذو فضل) ﷺ (مطيع) ﷺ (قدم صدق) ﷺ
 (رحمة) ﷺ (بشري) ﷺ (غوث) ﷺ (غيث) ﷺ (غياث) ﷺ
 (نعمة الله) ﷺ (هدية الله) ﷺ (عروة وثقى) ﷺ (صراط الله)
 ﷺ (صراط مستقيم) ﷺ (ذكر الله) ﷺ (سيف الله) ﷺ (حزب
 الله) ﷺ (النجم الثاقب) ﷺ (مصطفى) ﷺ (مجتبي) ﷺ (منقبي)
 ﷺ (أمي) ﷺ (مختار) ﷺ (أجير) ﷺ (جبار) ﷺ (أبو القاسم)
 ﷺ (أبو الطاهر) ﷺ (أبو الطيب) ﷺ (أبو إبراهيم) ﷺ (مشفع)
 ﷺ (شفيع) ﷺ (صالح) ﷺ (مصلح) ﷺ (مهيمن) ﷺ (صادق)
 ﷺ (مصدق) ﷺ (صدق) ﷺ (سيد المرسلين) ﷺ (إمام المتقين)
 ﷺ (قائد الغر المحجلين) ﷺ (خليل الرحمن) ﷺ (بر) ﷺ (مبر)
 ﷺ (وجيه) ﷺ (نصيح) ﷺ (ناصح) ﷺ (وكيل) ﷺ (متوكل)
 ﷺ (كفيل) ﷺ (شفيق) ﷺ (مقيم السنة) ﷺ (مقدس) ﷺ
 (روح القدس) ﷺ (روح الحق) ﷺ (روح القسط) ﷺ (كاف) ﷺ
 (مكتف) ﷺ (بالغ) ﷺ (مبلغ) ﷺ (شاف) ﷺ (واصل) ﷺ
 (موصول) ﷺ (سابق) ﷺ (سائق) ﷺ (هاد) ﷺ (مهد) ﷺ
 (مقدم) ﷺ (عزیز) ﷺ (فاضل) ﷺ (مفضل) ﷺ (فلاح) ﷺ
 (مفتاح) ﷺ (مفتاح الرحمة) ﷺ (مفتاح الجنة) ﷺ (علم الإيمان)
 ﷺ (علم اليقين) ﷺ (دليل الخيرات) ﷺ (مصحح الحسنات) ﷺ
 (مقيل العثرات) ﷺ (صفوح عن الزلات) ﷺ (صاحب الشفاعة)
 ﷺ (صاحب المقام) ﷺ (صاحب القدم) ﷺ (مخصوص بالعز)

ﷺ (مخصوص بالمجد) ﷺ (مخصوص بالشرف) ﷺ (صاحب
 الوسيلة) ﷺ (صاحب السيف) ﷺ (صاحب الفضيلة) ﷺ
 (صاحب الازار) ﷺ (صاحب الحجة) ﷺ (صاحب السلطان) ﷺ
 (صاحب الرداء) ﷺ (صاحب الدرجة الرفيعة) ﷺ (صاحب
 التاج) ﷺ (صاحب المغفرة) ﷺ (صاحب اللواء) ﷺ (صاحب
 المعراج) ﷺ (صاحب القضيب) ﷺ (صاحب البراق) ﷺ (صاحب
 الخاتم) ﷺ (صاحب العلامة) ﷺ (صاحب البرهان) ﷺ (صاحب
 البيان) ﷺ (فصيح اللسان) ﷺ (مطهر الجنان) ﷺ (رءوف) ﷺ
 (رحيم) ﷺ (أذن خير) ﷺ (صحيح الإسلام) ﷺ (سيد الكونين)
 ﷺ (عين النعيم) ﷺ (عين الفر) ﷺ (سعد الله) ﷺ (أسعد
 الخلق) ﷺ (خطيب الأمم) ﷺ (علم الهدى) ﷺ (كاشف الكرب)
 ﷺ (رفيع الرتب) ﷺ (عز العرب) ﷺ (صاحب الفرج) ﷺ.
 صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله

مكانة الرسول ﷺ

لقد أنزل المولى سبحانه وتعالى سورا من القرآن الكريم جعلها فى مدح المصطفى ﷺ كسورة الضحى فذكر سبحانه وتعالى فى أولها ثلاثة أشياء تتعلق بنبوته «ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الأولى وسوف يعطيك ربك فترضى» ثم ختمها كذلك بأحوال ثلاثة فيما يتعلق بالدنيا «ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى» ثم أنزل سورة الشرح فشرفه ﷺ بثلاثة أشياء «ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك» وهكذا حتى قال له سبحانه وتعالى «إنا أعطيناك الكوثر».

وتأمل يا أخى المؤمن، لم يقل الله سنعطيك ، بل قال أعطيناك ليدل على أن هذا الاعطاء تفضل الله تعالى به من القدم، والرسول ﷺ يقول «كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد» فكأنه سبحانه يقول له قد هيأنا لك أسباب سعادتك قبل دخولك فى هذا الوجود فكيف أمرك بعد وجودك واشتغالك بعبادتنا.

ولقد أنزل المولى سبحانه وتعالى فى القرآن العظيم سوراً كثيرة بأسمائه ﷺ كسورة طه وسورة ياسين ، وسورة محمد وسورة المزمل وسورة المدثر. وهذا زيادة فى تكريم المصطفى ﷺ وعلو منزلته عند ربه عز وجل.

وكتب اسمه ﷺ على كل سماء، فقد أخرج البزار عن ابن عمر مرفوعاً، أنه عليه الصلاة والسلام قال «لما عرج إلى السماء ما مررت بسماء إلا وجدت اسمى فيها مكتوباً «محمد رسول الله» ﷺ».

وفى الحلية عن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «ما فى الجنة شجرة ولا ورقة إلا مكتوب عليها «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

وقد سماه ربه عز وجل من أسمائه الحسنى بنحو سبعين اسماً، ثم صلى عليه فى ملائكته وأمر المؤمنين - بالصلاة عليه فقال سبحانه «إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً» ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوى والسفلى جميعاً.

صلى الله عليه وسلم

طاعة الرسول واجبة

كان أبو هريرة يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أهدتكم به فافعلوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم ».

لقد جمع هذا الحديث جميع أحكام الدين أولها عن آخرها ففيه أن ما سكت عنه النبي ﷺ فلم يأمر به ولا نهى عنه فهو مباح وليس حراما ولا فرضا وأن ما أمر به فهو فرض ، وأن ما نهى عنه فهو حرام ، وأن ما أمرنا به فلإنما يلزمنا منه ما نستطيع فقط.

فطاعة النبي واجبة على المسلمين يقول الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾ وقوله سبحانه ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا﴾. وقد كان المسلمون في عصر البعثة يفقهون معنى الطاعة للنبي ﷺ فينفذونها في رضا وسعادة وتسليم، فهم بذلك في رحمة الله وطاعته (من يطع الرسول فقد أطاع الله).

وطاعة النبي تقتضي تنفيذ أوامره واتباع تعاليمه واجتناب

ما نهى عنه دون لجاجة أو مجادلة بل بطيب نفس وراحة خاطر يقول ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) تأكيدا لتسليم المسلمين بما يقرره النبي ﷺ من أحكام بقوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما).

كما يرفق النبي ﷺ بأمرته فلا يكلفها إلا جهدها وطاقتها، ولا يشق عليها في أمر أو تكليف بل يجعل تنفيذ أوامره في حدود الاستطاعة عملا بقول الله تعالى ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾. ومن أقواله في هذا الشأن (يسروا ولا تعسروا) ولقد كان يبدو تيسيره في سيرته ومخالطته لصحابته.

يروى أنه في حجة الوداع كان المسلمون يفدون عليه يسألونه عما فاتهم من شعائهم فكان يجيب كلا منهم بقوله : «إفعل ولا حرج» تيسيرا على المسلمين وكان ﷺ لا يعرض له امران إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما تشريعا لأمرته ورفقا بها.

وعندما فرضت الصلاة خمسين في اليوم واللييلة كان يلجأ إلى ربه يسأله التخفيف عن أمته حتى أصبحت خمسا في اليوم واللييلة مع بقاء ثوابها بما يعادل الخمسين صلاة.

وهكذا كان ﷺ يدفع المشقة عن المسلمين ويهديهم إلى التيسير ويرفع عنهم الحرج ومن أقواله عليه الصلاة والسلام «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى».

كما حذر النبي ﷺ من كثرة السؤال فيما لم يرد فيه نهى حتى لا يشق الناس على أنفسهم كما كان يفعل اليهود والأمم السابقة من كثرة سؤالهم وتضييقهم على أنفسهم واختلافهم على أنبيائهم

■ طاعة الرسول واجبة ■

فكان في ذلك أخذهم بالشدة وهلاكهم، وفي ذلك يقول اله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزِلَ الْقُرْآنَ تَبَدَّدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾

ذلك أن التنطع في الدين والالاحاح في السؤال مما يقتضى التشديد في الأحكام، فمن شدد شدد عليه فيما أيها المسلمون يسروا ولا تعسروا فان مع العسر يسرا.

الدين يسر

عن أبي هريرة «رضى الله عنه» أنه قال - قال رسول الله

«إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبة فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة».

يؤكد سيدنا رسول الله ﷺ في حديثه المبارك أن الاسلام دين سهولة ويسر، دين وسط واعتدال لا إفراط فيه ولا تفريط وسمى الدين الاسلامي يسرا بالنسبة إلى الأديان من قبله لأن الله رفع عن هذه الأمة الإصر الذي كان على الأمم السابقة.

ولذلك فدعاء المؤمنين: ﴿ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا﴾.

يقول الرسول الكريم ﷺ «إن هذا الدين يغلب من غالبه أي شدد على نفسه فلا بد من غلبته وقهره وعجزه بعد ذلك.

فإذا أراد صوم الدهر مثلاً أو أن يصلى مائة ركعة، وبدأ بتنفيذ هذا دفعة واحدة فإنه في آخر الأمر يغلب ويترك الصلاة والصيام.

لأن النفس كالطفل تؤخذ بالمران والدربة شيئاً فشيئاً فتتدرج فى مراتب العبادة وترتقى إلى أن تبلغ ما قدر لها.

قال ابن المنير، فى هذا الحديث علم من اعلام النبوة، فقد رأينا ويرى الناس أن كل متنطع فى الدين ينقطع.

وليس المراد منع طلب الاكمل فى العبادة فإنه من الأمور المحموده، بل منع الافراط المؤدى إلى الملل أو المبالغة فى التطوع المفوضى إلى ترك الأفضل أو إخراج الغرض عن وقته.

روى الامام أحمد أن رسول الله ﷺ قال «لن تنالوا هذا الأمر بالمبالغة وخير دينكم أيسره».

وقوله ﷺ «فسددوا» أى الزموا الصواب من غير افراط ولا تقصروا فى القول والعمل.

وقوله ﷺ «وقاربوا» ، أى توسطوا بين الافراط والتفريط قال من لا ينطق عن الهوى ﷺ أحب الاعمال ماداوم عليه صاحبه وان قل.

ثم يبشر رسول الله ﷺ الناس بعد ذلك بالثواب على العمل وإن قل، والاجر عليه من رب العزة سبحانه وتعالى لأنه لا يضيع اجر من أحسن عملاً.

ويأمر رسول الله ﷺ بعد ذلك باستغلال أوقات النشاط من النهار والليل فى عبادة الله تعالى وتسبيحه وتقديسه وحمده ويشبه النبى الكريم العابد بالمسافر.

فكما أن المسافر يستحسن أوقاتا لسفره، فكذلك العابد يجب أن ينشط فى أوقات النشاط وهى وقت الغدوة - وهى ما بين صلاة الفجر إلى طلوع الشمس - أول النهار .. والروحة - من زوال

الشمس إلى غروبها - والدلجة - شئ من الليل.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلِ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا
نُصِفْهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾
(المزمل) وقال سبحانه لرسوله ﷺ في سورة طه ﴿فَاصْبِرْ عَلَى
مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا
وَمِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾.

الدين النصيحة

عن حذيفة بن اليمان أن الهادي البشير ﷺ قال:
«من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن لم يمسه
ويصبح ناصحاً لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه
ولعامة المسلمين فليس منهم».

صدق رسول الله ﷺ

فى هذا الحديث النبوى الشريف دعوة إلى التكافل والتضامن
فى حكمتها دعوة وإرشاد إلى التناصح كسبيل إلى ذلك ليس مثله
سبيل وتعريف للمؤمنين بأن انتماءهم للجماعة لا يكون إلا باهتمام
إيجابى بها بمختلف شئونها.. اهتمام يترجم إلى نصح لله تبارك
وتعالى ولرسوله عليه الصلاة والسلام وللإمام ولعامة المسلمين.
فالإيمان يجمع المؤمنين على الصفاء والمحبة ، ويشدهم إلى
بعض بأوامر أقوى من وشائج القربى أو عصبيات الدم أو علاقات
المصالح.. والمؤمن الحق يتبع فى منهجه وتصرفه عن هذه الأصرة
المتينة القوية، فيضع نفسه فى خدمة الجماعة ، ويترجم حبه لها
إلى اهتمام إيجابى بها، ولا يمكن لمؤمن حق أن يكون فى شعوره
ومناهج على غير هذا السبيل الذى يأتلف فيه الجميع فى إطار

المبدأ الكريم الذى أقره المصطفى عليه الصلوات: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ».

ولأن النصح عطاء منبوع الود والمحبة - وهما رباط المؤمنين - فقد حث عليه الهادى البشير عليه الصلاة والسلام ، ورفع من شأنه حتى جعله مرادفاً للدين نفسه ، فقال « الدين النصيحة » ... وفيما قرأناه من حديث مواكبة واتساق مع هذا المعنى يتجلى فيما أرشد إليه عليه الصلاة والسلام من أن الانتماء الحق إلى جماعة المؤمنين لا يكون إلا بالنصح لله ولرسوله ولكتابه وللامام ولعامة المسلمين.

فكيف يكون النصح الذى يعنيه الحديث الشريف لكل هؤلاء ؟ إن النصيحة فى اللغة تعنى إخلاص المحبة وصدق المودة وصحة الاعتقاد ، والتناصح يعنى تبادل الاخلاص والارشاد إلى الخير والصواب .. والنصيحة لله سبحانه وتعالى - وهو الحكيم الخبير - إنما تعنى الايمان الكامل به ، والاعتقاد الراسخ فى وحدانيته ، وإخلاص النية فى عبادته ووصفه بما هو أهله ، وتنزيهه عما لا يليق بجلاله ، والخضوع له ظاهراً وباطناً والرغبة فيما يحبه والبعد عما يغضبه وموالاة من أطاعة ومعاداة من عصاه.

والنصيحة لرسوله ﷺ إحياء سنته والالتزام بها والتخلق بأخلاقه الظاهرة ، والدعوة إلى طريقته ، والاحتكام إلى شريعته والنصيحة لكتابه ، هى حسن تلاوته ، وحفظ حدوده ، والعمل بأحكامه والتزام أوامره ، واجتناب نواهيه ، ونشر مبادئه وقيمه وآدابه واتخاذهم دستوراً للحياة الطيبة.

والنصيحة للأئمة ، هى معاونتهم على ما كلفوا به ، وتنبيههم

عند الغفلة وإرشادهم عن الهفوة، وتعليمهم ما جهلوا وإعلاءهم
 باخلاق عمالهم وسيرتهم في الرعية ورد القلوب النافرة إليهم،
 والنصيحة لعامة المسلمين، هي الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم
 ورحمة صغيرهم، وتفريج كربهم وعلى حل مشاكلهم.
 واعلم يا أخى أن النصيحة لا يقبلها إلا أصحاب العزائم القوية
 والنفوس الراضية في الكمال، ففي مآثور الحكم: «ودك من نصحك
 وقلاك من مشى في هواه».

بركة النبي

عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن امرأة جاءت رسول الله ﷺ ببردة منسوجة فقالت: نسجتها بيدي لأكسوكها فأخذهما النبي ﷺ محتاجا إليها «فخرج إلينا وانها إزاره.. فقال له رجل، أكسنيها، ما أحسنها.. فقال عليه الصلاة والسلام: «نعم» ثم أرسل بها إليه بعد أن قام من مجلسه «فقال له القوم ما أحسنت» لبسها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها، ثم سألته، وعلمت أنه لا يريد سائلا فقال الرجل: إني والله ما سألته لألبسها، وإنما سألته لتكون كفني قال سهل: فكانت كفنه.

فى هذا الحديث الذى رواه سهل بن سعد عليه الرضوان من السيرة العطرة تتبدى الاخلاق الحميدية فى علوها وكمالها، وتتبدى عظمة المصطفى عليه الصلاة والسلام فى إثاره وحبه للمسلمين، وبره بهم وحده عليهم.. فهو عليه الصلوات من قال له رب العالمين: ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ .. وهو من حدثت عنه الآيات البينات فقالت: ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾... وهو عليه الصلوات القائل: ﴿بعثت لأتمم مكارم الاخلاق﴾.

■ بركة النبي ■

كان عليه أكرم الصلوات والتسليمات خير أسوة للمسلمين فيما دعاهم إلى التحلى به والثبات عليه من كريم الأخلاق والسجايا والخصال... وصفه الامام على رضى الله تعالى عنه فقال: كان أجود الناس كفا، وأوسع الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وأوفاهم ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة. من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله وما سئل عن شئ قط إلا أعطاه.

نعم... لم يسأل عليه الصلاة والسلام عن شئ قط إلا أعطاه وقد حث المسلمين كثيرا - فيما حثهم عليه - على البذل والعطاء والبر بعضهم ب بعض، وضرب بنفسه اعظم المثل فى إثارة وسماحته وتقديمه الغير على نفسه مهما اشتدت حاجته.

يقول عليه أكرم الصلوات والتسليمات.
«أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله من خضر الجنة، وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة وإيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم.

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم كسا مسلما ثوبا إلا كان فى ستر الله مادام عليه منه خرقة (خيط أو سلك)».

صدق رسول الله ﷺ

وقد رأيناه عليه الصلاة والسلام، على شدة حاجته للبردة التى كان يتدثر بها، قد أعطاهما فى سماحة وإيثار للرجل الذى سأله إياها، ثم ظهر فيما بعد أنه ابتغى أن تكون له كفنا يتبرك به.

وفى الأثر الشريف أنه عليه الصلوات حمل إليه يوما تسعون ألف درهم، فوضعها على حصير، ثم مال إليها

❖ بركة النبي ❖

فقسّمها فما رد سائلاً حتى فرغ منها... ثم جاءه رجل يسأله فقال له عليه الصلاة والسلام، «ما عندي شيء، ولكن ابتع عليّ (أى اشتر ما تريد عليّ ذمتي) فإذا جاءنا شيء قضينا..» وهنا قال عمر بن الخطاب وكان حاضراً يا رسول الله: ما كلفك الله ما لا تقدر عليه.. فكره النبي ﷺ منه ذلك فقال الرجل مخاطباً الرسول عليه الصلوات انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا فابتسم صلوات الله وسلامه عليه حتى عرف السرور على وجهه.

﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾.
صدق الله العظيم (الحشر)

مكانة أهل البيت

أيها الاخوة المؤمنون، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته روى الامام مسلم ان زيد بن ارقم قال - قام رسول الله ﷺ خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال «أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل (يعنى الموت) فأجيبه، وإنى تارك فيكم ثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به، وأخل بيئى أذكركم الله فى أهل بيتي، أذكركم الله فى أهل بيتي أذكركم الله فى أهل بيتي».

أيها المؤمنون نعرف من الحديث الشريف أن الرسول ﷺ قد أخبر بدنو أجله قبل أن ينتقل إلى الرفيق الأعلى، ونلمس فى هذا تأكيداً منه ﷺ على أنه بشر يوحى إليه، يجرى عليه ما يجرى على البشر فإذا ما أتاه رسول ربه عز وجل لى وأجاب وقد قال له رب العزة فى محكم التنزيل ﴿إِنَّكَ مِيتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾.

ورحمة النبى ﷺ بأمته وحرصه عليها يدفعه إلى التذكير والتنبيه إلى أنه تارك لها مبادئ الحق والخير، ومصادر الأمن والهدى ومنابع النور والحكمة فى القرآن الكريم والسنة المطهرة فمن تمسك بها لن يضل أبداً بل يبقى على الحق والصراط

المستقيم ويسميتها في الحديث الثقلين والثقل شئ نفيس مصون، ثم يختتم الرسول الكريم ﷺ وصيته بقوله أذكركم الله في أهل بيته ويكررها ثلاث مرات.

وفي هذا التكرار إشارة إلى مكانة أهل البيت الأطهار، ومنزلتهم عند الله وعند رسوله ﷺ تلكم الدوحة النبوية الطاهرة التي نشأت في بيت الرسالة، وشاركت رسول الله ﷺ في كل شئ، حياته اليومية، أكله وشربه، كلامه وفعله، ووعت عنه حديثه وحكمته، ومبادئه وتشريعه، ونوره وهديه.

فأهل البيت هم الذين رباهم صفى الرحمن بما تلقى عن ربه من قيم سامية وبما نشأ عليه من صفات وأداب راقية، هؤلاء الذين نشأوا في رحاب الكمال البشرى والصفاء الانساني، فنشأوا في أظهر وأشرف رحاب، ونهلوا من أعذب المناهل دينا وخلقا وسلوكا من القدوة الحسنة والأسوة الطيبة ممن أرسله الله تعالى رحمة للعالمين فكانوا بذلك، مصابيح تضيئ للناس طريق الله ورسوله، ومنازل للعلم والدين، وأمثلة تحسّذ في سلوكهم وآدابهم وموارد تقصد في فقههم وفهمهم لأمر الدنيا والآخرة.

ويذكرنا رسول الله ﷺ في حديثه المبارك أن نحسن مودتهم، ونحرص على اتباعهم، والأخذ عنهم، والنهج على ما نهجوا وأن ننزلهم منزلتهم فكل مسلم يدعو لهم في كل صلاة في التشهد كل يوم، اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

أبواب الخير

أخرج ابن حبان أن رسول الله ﷺ قال :

ان أبواب الخير لكثيرة : التسبيح والتحميد والتكبير ، والتهليل والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وتسمع الأصم ، وتهدي الأعمى وتدل المستدل على حاجته ، وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان والمستغيث وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف ... فهذا كله صدقة منك على نفسك .

هذا هو نبي الخير صلوات الله وتسليماته عليه يفتح أمامنا أبواب الخير ، ويدلنا عليها بابا ، بابا وإذا كانت نعم الله عز وجل لا تحصى ولا تعد فإن كل نعمة من هذه النعم - ظاهرة أو باطنة - زكاة مطلوبة .

وكما أن للمال زكاة ، وللزرع زكاة ، وللأنعام زكاة ، فللعافية زكاة وللجاه زكاة .

ففى كل يوم تطلع عليك شمسك وأنت صحيح معافى ، عليك زكاة تؤديها شكرا لله ، طالما تحرك فى بدنك مفصل أو اضطرب فى جسمك عضو ، وجبت عليه زكاته شكرا للمنعم الخالق .

وفى كل قطرة دم تجرى فى عروقك ، وفى كل نظرة يرنو إليها بصرك ، وفى كل نفس تخفق به رثاك ، نعمة كبرى ، وجبت عليك زكاتها حمدا وشكرا لله .

إن الصدقة فى الاسلام حق معلوم لافى الدراهم والاموال وحدها ولكن فى العواطف النبيلة ، والاحساس المرفه ، والشعور الكريم ، الذى يشد أفراد المجتمع بروابط وثيقة من التآخى والتراحم ، إنها تفجير لمنابع الخير فى النفس البشرية حتى تنساب على طبيعتها ، فتغمر كل واد ، ويرتوى منها كل مكان .

ومن هنا أطلق الرسول الكريم صلوات الله وتسليماته عليه الأمر بالصدقة فقال موضحا فى عموم وشمول على كل مسلم .
وكذلك أطلق الهادى البشير عليه السلام عمل الخير وجعله رحيبا ، لا يضيق عن شيء ولا يخرج عن دائرته معروف مهما عظم أو صغر .

فسبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

من الصدقات الباقيات الصالحات ، ولذلك طالبنا الله عز وجل بأن نذكره كثيرا ونسبحه بكرة وأصيلا .

وإذا كان لكل نعمة زكاة فإن للجاء أيضا زكاة .

فان قدمت لأخيك يد المساعدة ، فنفست عنه كربته ، أو كشفت غمته ، أو قضيت حاجته ، فلك بهذه المشاركة النبيلة عند الله ، أجر عظيم .

أخرج الطبرانى أن رسول الله ﷺ قال :

« إن لله خلقا خلقهم لحوائج الناس ، يفزع إليهم الناس فى حوائجهم ، أولئك هم الامنون من عذاب الله » .

« وإذا كان الناس في هذه الأيام يتحدثون عن النظافة ، ويطالبون بها ويحشدون الطاقات لها ، فإن رسول الله ﷺ أدخل هذا الأمر في دائرة عمل الخير عندما قال : ﷺ « وإمطة الأذى عن الطريق صدقة » .

ولو أننا عملنا بهذا التوجيه النبوي الكريم ، واشتركنا جميعا في تنفيذه لظهر أثر ذلك جليا في بيوتنا وشوارعنا وطرقائنا ، ونوادينا ، وجميع شئوننا .

قوة العقيدة

عن أنس رضى الله عنه قال : كنا مع النبى ﷺ فى غزوة فلقى العدو فسمعته يقول : « يمالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين » .

فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها ، وما ذلك إلا لأن النبى والذين آمنوا معه إنما يقاتلون لإعزاز كلمه الحق ودفاعا عن النفس والوطن وهم يستمدون العون من الله الذى أسلموا إليه منييين فكان حقا على الله أن يمدهم ويعززهم بنصره يقول الله تعالى : ﴿إنا لننصر رسلا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ .

وقد كان النبى ﷺ يدعو ربه يوم بدر فيما رواه الامام مسلم وقد استقبل القبلة ثم مد يده فجعل يهتف بربه ويقول : « اللهم أنجز لى ما وعدتنى ، اللهم آت ما وعدتنى ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لاتعبد فى الأرض » فما زال يهتف بربه مادام يديه حتى سقط رداؤه .

وما كان أسرع تلبية الله تعالى لدعوة نبيه وتصديقه وعده

﴿ فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ﴾ .

كل ذلك يؤكد فعالية قوة العقيدة وأثرها العظيم فى الفوز بالنصر فما انتصر المسلمون فى أول عهدهم وفى جميع فتوحاتهم الاسلامية الرائعة بالعدة أو العدد بل كان انتصارهم انتصار عقيدة ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾

وفى هذا المعنى يقول الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه للخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه حينما أراد أن يشترك معه فى قيادة الجيش بعد أن تكاثرت جيوش الفرس على المسلمين : إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة ، وهو دين الله الذى أظهره وجنده الذى أعده وأمدّه حتى ما بلغ وطلع حينما طلع ونحن على موعد من الله ، والله منجز وعده ، وناصر جنده ، ومكان القيم من الأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فإذا انقطع النظام تبعثر الخرز ثم لم يجتمع بهذا فيره .

والعرب وإن كانوا قليلا هم كثيرون بالاسلام وأعضاء بالاجتماع فأما ما ذكرت من سير القوم إلى قتال المسلمين فإن الله تعالى أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عددهم فإننا لم نقاتل بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة فتقوى الله مجلبة وهى السلاح الأول والعدة المثلى .

وإلى جانب تقوى الله والاعتماد عليه واستجلاب العون منه فإن على المسلمين أن يستعدوا بكل قوة يقول الله تعالى :

﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون

به عدو الله وعدوكم ﴿١﴾.

والقوة ورباط الخيل هي كل ما يستعمل في القتال كالطائرات والدبابات والصواريخ والفرقعات وكل ما يرهب العدو من قوة المؤمنين - كما كان النبي ﷺ يدعو المسلمين الى تعلم أفانين الحرب وأساليب القتال كالرمية والفروسية فلذا أذن مؤذن الجهاد تقدم المسلمون كما وصف سعد بن معاذ رجاله قائلاً : إذا لصير في الحرب صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منا - يارسول الله - ماتقر به عينك فامض لما أمرك الله .

مسئولية الولاية

عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أن
النبي ﷺ قال : « من ولى من أمر المسلمين شيئا ،
فأمر عليهم أحدا محاباة ، فعليه لعنة الله لا يقبل الله
منه صرفا ولا عدلا - أى لا يقبل الله منه فرضا ولا
نفلا - حتى يدخله جهنم » . صدق رسول الله ﷺ

يرشد الهادى البشير عليه الصلوات فى هذا الحديث الشريف
إلى ركيزة أساسية من ركائز الحكم الذى هو فى عنق الحاكم
أمانة ووديعه ، ويلفت النظر إلى أن اختياره لمن يعينهم لأمر أو
لأخر من أمور المسلمين إنما يجب أن يكون بريئا من المجاملة
والمحاباة ، وأن لا يتوخى إلا صالح الجماعة باختيار الكفاء القادر
على القيام بما سيناط به .. وفى مثل هذا المعنى يقول صلوات الله
وسلامه عليه : « من استعمل رجلا على عصابة من المسلمين
وفيه من هو أراضى لله منه ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين » .
وليس أجدر بعذاب جهنم من هذا الذى يقارف مثل هذه الخيانة
التي هى أجسم صور الخيانة وأحراها بالعقاب .

والخطاب فى الحديثين الشريفين إنما هو خطاب عام لكل من
ولى أمرا من أمور المسلمين ، ومهما كان مكانه فى سلم الحكم أو

الوظائف .. فما من أحد من هؤلاء ابتداء من رئيس الدولة إلى أصغر العمال والموظفين إلا ويوكل إليه على اختلاف الحكم والمناسبات أمر الاختيار فيما سيناط بهم مهام أو أخرى من مهام الدولة وشئون الناس .. ومن ثم فإن كل واحد منهم مطالب بأن يراقب الله وحده فى اختياره ، وأن يبصر نفسه من الهوى أو المصلحة الشخصية ، وأن يجعل صالح الجماعة وحدها هو هدفه وغايته .. فيختار لما يروم الاختيار فيه أكفا من يستطيع الاضطلاع به ، والكفاءة هنا محسوبة بالقياس إلى نوع العمل ومتطلباته .. أى بالاختيار الرجل المناسب للمكان المناسب ، ذلك أن الأعمال فى نوعياتها ومواصفاتها متغيرة متباينة ، كما أن الناس فى قدراتهم وإمكاناتهم مختلفون ، فقد تغلب على الشخص الأمانة أو القوة ، وقد تجتمعان فيه معا ، بقدر أو بآخر .. وقد يتميز فى التخطيط عن التنفيذ أو فى الأعمال الفكرية على اليدوية .. ومن ثم تكون العبرة بمطابقة مواصفات إمكانيات الشخص لمواصفات ومتطلبات العمل الذى سيختار لاضطلاع به والقيام عليه .

وليس يخفى أن إحسان الاختيار فيما يوكل إلى الناس من مهام وأعمال إنما هو ركيزة التقدم والحضارة للجماعات والدول ، وأن الأمم التى تروم النهضة لنفسها فى حاضرها ومستقبلها ، تهتم بذلك فتحسن الاهتمام والهدى الحمدي هو على رأينا قد سبق أمم الحضارة جميعا .. فى هذا المضمار بنيف وألف عام ، ثم هو أضاف الى جانب المصلحة التى تقيسها العقول فى عالم الماديات - أضاف مزية أخرى أكرم وأجدى من كل المزايا ، ألا وهى استجلاب المثوبة والرضوان بإحسان الاختيار .. وحسب المؤمن هذا كله ليضع الهدى النبوى نصب عينه ويراقب الله فيما تأتمنه أمته عليه وتعهده إليه به.

سلوك الوالى

عن أبى حميد الساعدى قال : استعمل النبى ﷺ ابن اللتبية على صدقات بنى سليم فلما قدم قال : هذا لكم ، وهذا إهدى إلى فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال « ما بال عامل أبعثه فيقول هذا لكم وهذا أهدي إلى أفلا قعد فى بيت أبيه أو بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا ؟ والذى نفسى بيده لا ينال أحد منكم منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه إما بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تبحر .
ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتى إبطيه وقال اللهم هل بلغت اللهم فاشهد » .

يبين الحديث الشريف أمورا ثلاثة هى دستور الولاية أولها اسلوب الولاية فالوالى عامل للدولة لا يمتاز على فرد منها فيما وراء ذلك وهو يؤدى عمله بالمعروف لقاء ما تفرضه له من أجر ولا يحق له أن يحصل من أحد من الناس على ميزة أو هدية لقاء عمله ولو كانت تافهة فإن فى ذلك شبهة استغلال سلطته والانتفاع من ادارته ، ذلك أن الوالى اذا فسد فسدت الرعية وصار

أمر الدولة إلى ضياع وقد كان صحابة رسول الله ﷺ يقفون على هذا المعنى ينفذونه فى أنفسهم واهليهم فقد حدث أن اشترى عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما إبلا هزيلة وساقها إلى الدمي ، فلما سمعت ذهب بها الى السوق ليبيعها فلما رآها عمر قال لابنه يوضح له موضع الريبة فى كسبه : ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين ، اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين ياعبد الله بن عمر خذ رأسمالك واجعل الربح فى بيت مال المسلمين .

ثانيها رقابة الأمير لولاته فهو لا يزال يلاحقهم بنظره ويتنسم أخبارهم حتى يعلم كيف يعاملون الرعية وفى ذلك يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أرايتم إن استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمرته بالعدل ، أكنت قضيت ماعلى ؟ قالوا : نعم : قال لا حتى أنظر فى عمله ، أعمل بما أمرته أم لا : وقد كانت نتائج هذه الرقابة وآثار هذه المحاسبة التزام الولاية ﷻ لجادة الحواب ورعاية الحقوق والبعد عن المظالم . ومن ذلك ماورد بالحديث الشريف من محاسبة النبى ﷺ لوالى الصدقات حتى لايتفشى الاهمال أو تهدر حقوق الناس ، أو تنتهب اموال الدولة ، وقد سار الخلفاء على هذه السنة فقد حاسب عمر بن الخطاب أبا هريرة بعد أن ولاه البحرين حسابا عسيرا فقال له : ياعدو الله أسرقت مال الله ؟ قال لست بعدو الله ولا عدو كتابه ولكنى عدو من عاداهما ولم أسرق مال الله قال : فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف درهم قال : خيلى تناسلت وعطائى تلاحق وسهامى تلاحقت فقبضتها منه .

وثالثها الجزاء الدنيوى والأخروى : فها هو رسول الله ﷺ يغضب غضبا شديدا على ابن اللتبية لقبوله الهدايا من الناس وينذره عقاب يوم القيامة بأن يطوق عنقه ماحمل من غلول وما

قبل من هدايا وهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يشكو إليه أهل مصر من واليها عياض بن غنم فأمر الخليفة باحضاره وكان رجلا بدويا ، فلما رأى من ريف مصر ابيض سمن ، فقال له منتهزا : استعملتك وشرطت عليك شروطا فتركت ما امرتك به وانتهكت ما نهيتك عنه أما والله لاعاقبك عقوبة إبلغ إليك فيها ، ثم أتاه بدراعه من كساء وعصا وثلاثمائة شاه من شاء الصدقة وقال له : البس هذه الدراعة وقد رأيت أباك وهذه خير من دراعته وهذه خير من عصاه ، اذهب بهذه الشاة فارعها فى مكان كذا وكذا - وكان ذلك فى يوم صائف ولا تمنع السائل من ألبانها شيئا واعلم أنا آل عمر لم نصب من شاة الصدقة ومن ألبانها ولحومها شيئا فكان فى هذا الدرس ما أعاد الوالى إلى صوابه فردده عمر فكان خير عامل .

الشح مهلك

أيها الاخوة المؤمنون .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال رسول الله ﷺ « إياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم ، أمرهم بالكذب فكذبوا ، وأمرهم بالظلم فظلموا ، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا » فى هذا الحديث الشريف - أيها الاخوة يحذرننا الهادى البشير صلوات الله وسلامه عليه من رذيلة هى أم الرذائل إذا تفشت فى قوم أشاعت فيهم المهالك وانزلت بهم النوازل .. تلك هى رذيلة الشح أو البخل أو الحرص والامساك والتقتير.

ولقد أهلك الشح من قبلنا أقواما فحملهم على أن يستحلوا محارمهم وأن يسفكوا دماءهم وأحل بينهم الكذب مكان الصدق ، والظلم مكان العدل والقطيعة مكان الوصل والتواد والتعاون ، والضعف مكان القوة ، ان الشحيح لا يواجه مطالب العطاء والبر إلا بالكذب ولا يغذى نوازع شرايته وجنونه بالمال إلا بالظلم ولا يقيم بينه وبين الناس إلا سدودا من النفور والكراهية والعزلة .. وهو بذلك خطر على أمن المجتمع وقوته وتماسكه وصلاحه .

ولذلك توعده القرآن الكريم هؤلاء الاشحاء بقوله تعالى : ﴿ولا تحسبن الذين ييخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم ،

بل هو شر لهم سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة ﴿ ووعدهم الذين يتقون شح أنفسهم بالفلاح في قوله تعالى : ﴿ ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ﴾ .

وفي الهدى النبوى الشريف كثير من الاحاديث التى تنهى عن الشح والبخل .. يقول الهادى البشير صلوات الله وسلامه عليه السخى قريب من الله ، قريب من الناس قريب من الجنة ، والبخل بعيد من الله ، بعيد من الناس ، بعيد من الجنة قريب من النار ويقول ﴿ ليس المؤمن بالذى يشبع وجاره جائع الى جنبه ﴾ ويقول أيضا : شر الطعام طعام الوليمة ، يدعى إليها الشبعان ويحبس عنها الجائع .

ومثلما نهى القرآن والسنة عن البخل والشح فقد حضنا على الكرم والسخاء والبذل والانفاق في سبيل الله تعالى وفي سبيل الخير العام والبر بالفقراء والعاجزين عن الكسب وكان رسول الله ﷺ أجود الناس وأيسر الناس وأكرم الناس ، ولم يكن جوده لكسب محمدة أو اتقاء منقصة بل كان في سبيل الله وابتغاء مرضاة الله وكان كرمه إيثارا على نفسه وأهله ، فهو يعطى أحوج ما يكون إلى ما يعطيه ويبذل الكثير وهو محتاج الى القليل وماسئـل عن شيء قط إلا أعطاه ، وماسئـل شيئا فقال للسائل لا قط .. قال الشاعر المؤمن

ما قال لا قط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم

أمور ينكرها الإسلام

روى الامام مسلم عن بعض أزواج النبي ﷺ أنه قال « من أتى عرافا لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » وفى رواية أخرى « من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة ، العراف هو الحازى أو المنجم ، وهو الذى يدعى علم الغيب ويستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعى معرفتها وكل هذا من باب الكهانة كما قال القاضى عياض رضى الله عنه قال أبو عمر بن عبد البر - من المكاسب المجمع على تحريمها الكهانة وادعاء الغيب وأخبار السماء .

ونحن نسوق هذا الحديث لما يلجأ اليه بعض الناس من إتيان المنجمين والمشعوذين والكهان وانخداع كثير من الناس بأقوالهم فحصلوا منهم على السراب فضلا عما دخل على عقيدتهم من فساد وهذا من الكبائر ، ولذا قال رسول الله ﷺ « لم تقبل له صلاة أربعين ليلة »

روى الامام مسلم أن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ عن الكهان فقال « ليس بشيء فقالوا

يارسول الله إنهم يحدثون أحيانا بالشيء فيكون حقا فقال رسول الله ﷺ تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة .

قال رب العزة سبحانه وتعالى في محكم التنزيل ﴿ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾ .

روى الامام البخارى عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « مفاتيح الغيب خمسة لا يعلمها إلا الله لا يعلم ما تفيض الارحام إلا الله ولا يعلم متى يأتى المطر أحد إلا الله ولا تدرى نفس بأى أرض تموت إلا الله ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله » قال عز وجل ﴿ قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾ .

قال علماؤنا أضاف الله سبحانه وتعالى علم الغيب إلى نفسه فى غير ما آية فى كتاب الله ، فمن قال إنه ينزل الغيث غدا وجزم فهو كافر ومن قال إنه يعلم ما فى الرحم فهو كافر فإن لم يجزم وقال إن النوى ينزل الله به الماء عادة ، وأنه يسبب الماء عادة ، وأنه سبب الماء على ما قدره وسبق فى علمه لم يكفر إلا أنه يستحب له ألا يكلم به فإن فيه تشبيها بكلام أهل الكفر وجهلا بلطيف حكمة الله تعالى لأنه سبحانه وتعالى ينزل المطر متى شاء ، وحيثما أراد .

أما من ادعى الكسب فى مستقبل العمر فهو كافر ، أو أخبر عن الكائنات المجملة أو المفصلة بداياتها ونهاياتها فلا ريبة فى كفره .
أما من أخبر عن كسوف الشمس والقمر قال العلماء إنه أمر

يدرك بالحساب وتقدير المنازل حسبما أخبر الله عنه في قوله تعالى ﴿ والقمر قدرناه منازل ﴾ .
أيها المؤمنون ، من كل ما تقدم نعرف أن الله تعالى عنده علم الغيب ، ويبيده الطرق الموصلة إليه ، لا يملكها إلا هو فليكن اتجاهنا إليه ، وتوكلنا عليه ، فلا معقب لحكمه ، ولأراد لفضله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

أُمُور لَا يَقْرَاهَا الْإِسْلَامُ

روى الامام أحمد وأبو داود عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرقى والتمايم والتولة شرك».

يؤكد رسول الله ﷺ أن من يتخذ شيئاً من هذه الأمور يقصد النفع أو الحفظ، أو دفع مكروه أو قضاء حاجة، فقد أشرك والعيان بالله، لأنه لا نافع إلا الله ولا ضار إلا الله، وليس لمخلوق من مخلوقاته أن يدعى لنفسه نفعاً ولا ضرراً، ولا أن يدعيه أحد له.

وقد وصف الله تعالى قومه يدعون الايمان بينما يتسرب إلى قلوبهم الشرك عن طريق هذه الأمور ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾ مشركون في الخوف من قوة غير قوة الله كحاكم أو ظالم أو صاحب جاه، مشركون في جهاد لتحقيق نفع أو دفع ضرر ولكن لغير الله مشركون في عبادة يلحظ فيها وجه مع وجه الله تعالى، ولذا يقول سيدنا رسول الله ﷺ «الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل».

وفى مسند الامام أحمد من حديث عقبة بن عامر - قال: قال رسول الله ﷺ: «من علق تميمة فقد أشرك».

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «يقول

الله أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري فشركه وشريكة».

وروى الامام أحمد عن أبي سعيد بن أبي فضالة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه ينادى مناد - من كان أشرك في عمل عمله لله، فليطلب ثوابه من عند غير الله، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك».

أيها المؤمنون، هذا هو الشرك الخفي، الذي يحتاج إلى اليقظة الدائمة للتحرز منه ليخلص الايمان، والكثيرون لا يكلفون نفوسهم عناء تحرى الحق.

وروى أبو داود عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال : «الطيرة شرك - قالها ثلاثاً».

وروى عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «من رجعت الطيرة عن حاجة فقد أشرك» قيل يارسول الله وما كفارة ذلك ؟ قال: «أن يقول أحدهم اللهم لا طير إلا طيرك ولاخير إلا خيرك ولا إله غيرك ثم يمضى لحاجته».

وفى رواية أخرى «إذا وجد ذلك أحدكم فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك» ثم يذهب متوكلاً على الله فإن الله يكفيه ما وجد في نفسه من ذلك وكفاه الله تعالى ما يهمله.

أيها المؤمنون إن جميع المقادير بيد الله سبحانه وتعالى، وهو جل شأنه الذي يدير الأمر، لا يشرك في حكمه أحداً، ولا يعلم مخلوق شيئاً من الغيب، لأن الله تعالى لا يطلع على غيبه أحداً، فلنجأ إلى الله ولنتوكل عليه، ولنؤمن به، فإذا استعنا به أعاننا، وإذا سألناه أجابنا، وإذا استنصرناه نصرنا، فهو سبحانه الذي بيده مقاليد السموات والأرض، وإليه يرجع الأمر كله.

اليمين الكاذبة

قال الهادى البشير عليه السلام «اليمين الكاذبة منقعة للسلعة ممحقة للبركة».

وإذا كان الثناء على السلعة مكروها من حيث إنه فضول لا يزيد فى الرزق فإن اليمين الكاذبة أشد وأقسي.

ويوجب الشرع على البائع أن يظهر عيوب سلعته خفيها وجليها، ولا يخفى منها شيئا. فإن أخفاه كان ظالما غشاشا تاركا للنصح فى المعاملة مما هو واجب شرعا.

مر رسول الله عليه السلام على رجل يبيع طعاما فاعجبه، فأدخل يده فيه فرأى بللا فقال ما هذا - قال الرجل أصابته السماء أى مطر من السماء فقال عليه السلام «هلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس - من غشنا فليس منا».

وقال عليه السلام لا يحل لأحد أن يبيع بيعا إلا أن يبين آفته ولا يحل لمن يعلم ذلك إلا بينه.

فالمسلم لا يرضى لأخيه المسلم إلا ما يرضاه لنفسه، والمسلم الحق يعتقد أن تلك الأمور الملتوية لا تزيد الرزق بل تمحقه وتذهب

بركته والمال الذى يجمع عن طرق غير مشروعة يهلكه الله دفعة واحدة.

روى أن رجلا كانت له بقرة يحلبها ويخلط بلبنها الماء ويبيعه، فجاء سيل أغرق البقرة وما عنده من متاع ونجا هو وأولاده، فقال بعض أولاده إن تلك المياه هى التى صببناها فى اللبن تجمعت واجتاحت كل شئ.

والمال لا يزيد بالحرام ولا بالخيانة، كما أنه لا ينقص من صدقة وقد يزيد الله القرش الواحد ويبارك لصاحبه فيه حتى يكون سببا لسعادته بينما قد ينزع الله البركة من الآلاف حتى تكون سببا لهلاك صاحبتها بحيث يتمنى الإفلاس منها.

وفوائد أموال الدنيا أيها المؤمنون تنقضى بانقضاء العمر، وتبقى مظالمها وأوزارها، فكيف لعاقل أن يستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير.

والخير كله فى اتباع قواعد الدين فى البيع والشراء والقضاء والاقتضاء وجميع أنواع التعامل بين الناس.

قال رسول الله ﷺ «رحم الله أمرا سهل النبيع سهل الشراء سهل القضاء سهل الاقتضاء».

فليعرف كل منا أيها الاخوة أمور دينه فى حياته، فى معاملاته، فى أعماله كلها فمن اتبع هدى الله فلا يضل ولا يشقى.

وليتجنب كل مسلم كل كذب فى يمين أو حلف، فإنه محاسب على ما يخرج من فمه قال تعالى ﴿وما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾

شياطين الانس والجن

روى عن عوف بن مالك عن أبى ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «يا أبا ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الانس والجن» قال قلت يارسول الله وهل للانس من شياطين؟ قال «نعم هم شر من شياطين الجن».

فى الحديث الشريف يرشدنا الرسول ﷺ ضمن إرشاد أبى ذر إلى التعوذ بالله تعالى من شياطين الانس والجن، ويبين ﷺ أن شياطين الانس أشد وأنكى من شياطين الجن.

فإن شياطين الجن ليس لهم سلطان على المرء إذا هو أطاع ربه وانخرط فى ذكر أو تسبيح أو صلاة، وكان قلبه عامرا بذكر الله والايامن به ، وأخبرنا القرآن الكريم طريق محاربة الشيطان فقال سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ وقال جل وعلا ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ ويوضح الامام الغزالى الامر فيقول: إن الخواطر التى ترد على القلوب هى التى تحرك الارادات، فإن النية والعزم والارادة إنما تكون بعد خطور المنوى بالبال، فمبدأ الافعال الخواطر، والخواطر يحرك الرغبة، والرغبة تحرك العزم، والعزم

يحرك النية والنية تحرك الاعضاء، والخواطر تنقسم إلى ما يضر ويدعو للشر، وإلى ما يدعو إلى الخير، فالخاطر المحمود يسمى إلهاما، والخاطر المذموم يسمى وسواسا، وهذه الخواطر حادثة، وكل حادث لابد له من محدث، فاللهم بالخير ملك، والمسوس بالشر شيطان.

قال تعالى ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء﴾، قال رسول الله ﷺ «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع» وذلك لأن الجوع يكسر الشهوة، ومجرى الشيطان الشهوات فمن كبح جماح شهواته نجا من وساوس الشيطان.

أما شيطان الانس، فهو الخطير الذي يحتاج إلى مجاهدته والتخلص منه حتى ينجو المرء من أحابيله ودسائسه، وفتنته ومؤامراته، لأنه يقوم بنفس الدور الذي يمثله شيطان الجن من وسوسة وتزيين للشر ويزيد عليه أنه يصاحب المرء حتى يتم له ما أراد، فيقع في الخطيئة ويرتكب ما زينه له من جرائم وآثام. وشيطان الإنس يصاحب المرء على أنه الصديق المخلص والأخ الوفى والصاحب الناصح، يفرش له طريق الغواية بالورود المصطنعة، ويمنيه بالوعود الكاذبة، ويغرقه في بحار الأمانى الباطلة، بينما هو فى الجانب الآخر يحيك له الدسائس ويدبر له المؤامرات، ويفتح عليه أبواب الفتن، ويغري به أهله وأصحابه، ويكيد له عند ذوى النفوذ، وسرعان ما يتلون، ويلبس لكل وقت لونه، ولكل مكان لباسه، لينخدع الناس فيه، ويعتقدون فيه الصديق، ويظنون به الخير.

وإذا حدث واكتشف المرء زيفه وباطله سرعان ما ينقلب عليه ويقلب له ظهر المجن، ولا يجد بدا من عداوته السافرة مع أنه كان يظهر منذ قليل خلاف ذلك.

هذا النوع من الناس جد خطير، يدعو إلى الشر ويحث عليه ويعجب به، يزينه للناس حتى يرتكبوه في شتى صوره وأشكاله.

وقد أمرنا رب العزة سبحانه وتعالى بالتعوذ بالله من شياطين الإنس والجن، فقال سبحانه ﴿قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس، الذي يوسوس في صدور الناس، من الجنة والناس، وقال الرسول ﷺ لأبي ذر - هل تعوذت من شياطين الإنس والجن فقال أبو ذر - وهل للإنس من شياطين - فقال ﷺ «نعم هم شر من شياطين الجن».

شر ما فى الرجل

عن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال:
«شر ما فى الرجل شح هالع، وجبن خالع» صدق
رسول الله ﷺ.

أيها الاخوة المؤمنون فى هذا الحديث الشريف من
الهدى النبوى الكريم، يحذرنا رسول الله ﷺ من
مهلكين أكيدة أولهما: البخل الشديد الذى يحمل صاحبه على
الهلع والفرع، إذا دعى إلى البذل والانفاق فى سبيل الله، وأداء حق
الله وحق الأمة فى ماله، وثانيهما، الجبن الظاهر الذى يخلع قلب
صاحبه إذا دعا داعى الجهاد، وإذا طلبت شجاعة الرجال عند
الاهوال.

وكل أمة من الأمم، تحتاج فى مراحل جهادها وأوقات أزماتها،
إلى الياذلين المنفقين، وإلى الشجعان الميامين.. فإذا أصيبت أمة فى
هذه الفترات العصبية بالبخل والجبن، كانت مهددة بالافناء أو
الاذلال.

من هنا، جاء تحذير النبى ﷺ من الشح الهالع والجبن الخالع،
وتأنيده على أنهما أسوأ ما فى المرء من صفات.
ومن هنا كان إطرء القرآن والسنة فى كثير من الآيات

والاحاديث لشمائل السخاء والكرم والجود، والجرأة والشجاعة والاقدام، باعتبارها أصولا ثابتة لكارم الاخلاق، ومنبعاً لكل فضائل النفس العظيمة القوية المؤمنة.

ومن هنا أيضاً، ضرب لنا رسول الله ﷺ بمواقفه وأفعاله أروع مثل للجود والبذل والنجدة والثبات والشجاعة.

يقول عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : « ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله ﷺ »

فقد كان رسول الله ﷺ قدوة ومثلاً أعلى للناس فى الشجاعة ولنستمع إلى ما يقوله الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه: «كنا إذا حمى البأس واحمرت الصدق، اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه!

وعاش رسول الله ﷺ حياته كلها قدوة ومثلاً أعلى فى النجدة وتصفه السيدة خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها قائلة له «والله لا يخزيك الله أبدا... إنك لتحمل الكل، وتكسب المعدم، وتصل الرحم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

أما عن جوده، فيقول عبدالله بن عباس رضى الله عنهما كان النبى ﷺ أجود الناس، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة.

هكذا أعطانا رسول الله ﷺ القدوة والمثل... وحذرنا من شر ما يصيب الناس من منقصة الشح والجبن.

فلنهدت - أيها الاخوة - يهدى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، ولنحذر عن مخالفة طريقته وسنته.

التوكل على الله

يفتح أبواب الرزق

عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه :
سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو أنكم تتوكلون على
الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماسا
وتروح بطنان».

صدق رسول الله ﷺ

فى هذا الحديث النبوى الشريف توصية وبشري... توصية
بالتوكل على الحى القيوم، وبشرى للمتوكلين عليه سبحانه حق
توكله، بانه جل جلاله شاملهم برعايته وتأييده، رازقهم بما
يرضيهم، وواهبهم من سنده ما يغنيهم ويكفيهم.

هذا الامر النبوى الشريف بالتوكل على الله، يلتقى بآيات
قرآنية كريمة أمر فيها الوكيل القوى بالتوكل عليه تعالت قدرته،
والانابة إليه وحده، فهو سبحانه الخالق البارئ، القادر المقتدر،
يكفى بقدرته ورحمته من يأوى إليه، ويعين من يستعين به، يقول
تبارك وتعالى فى كتابه العزيز ﴿وتوكل على الحى الذى لا
يموت﴾ (الفرقان ٥٨) ويقول: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه،
إن الله بالغ أمره﴾

صدق الله العظيم (الطلاق ٣)

هذا الامر الكريم بالتوكل على الله الواحد القهار، والوعد المبشر للمتوكلين بالفوز والثوبة، إنما هو تعبير صادق عما يدل عليه المتوكل على الله، وما يؤدي بصاحبه اليه.. ذلك أن التوكل على الله تعالى، والاستعانة به وحده، دليل على إيمان العبد بربه إيمانا عميقا راسخا، بريئا من الإشرار والارتياح، وقد وصف المؤمنون في محكم التنزيل فيما وصفوا به - بأنهم المتوكلون على الله سبحانه وتعالى ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون﴾

صدق الله العظيم (الانفال ٢٠)

ثم إن التوكل - فوق دلالته على الايمان العميق - طريق إلى مزيد من الرسوخ فيه، والاستزادة منه، لانه يربط وجدان العبد وآماله بالمولى جل علاه وبقدرته، ويجعله يزاوج في فكره دوما بين ما يرنو إليه ويتطلع لتحقيقه، وبين هذه القدرة العزيزة العاقلة المهيمنة التي يلوذ بها ويلتجئ إلى رحابها، فيزداد على إيمانه إيمانا، وعلى يقينه يقينا، لذلك كان المتوكلون أحباء إلى الله عز وجل كما أخبر في محكم تنزيله: ﴿إن الله يحب المتوكلين﴾ صدق الله العظيم (آل عمران ١٥٩)، ولذلك أيضا وعدهم سبحانه وتعالى، ووعدهم رسوله الكريم بالفوز والثواب.

والتوكل الذي تأمر به الآيات البينات ويحث عليه الهادي البشير عليه الصلوات، إنما هو المقرون بالعمل، والايجاب، واتخاذ الوسائل والتدابير... أما التواكل فهو تقاعس واستنمامة نهى الإسلام عنها وحذر منها، وللرسول الكريم عليه أفضل الصلوات والتسليمات كثير من الاحاديث والمواعظ التي ثوب فيها بالعمل ومنزلة العاملين، وحث على السعي في سبيل الرزق، وفيما قرأناه من حديث اليوم تواكب واتساق حكيم مع كل ذلك، فهو عليه الصلاة

والسلام لم يتخذ في تشبيهه مثلاً بقاعد يأتيه الرزق حيث قعد، ولا بمتكاسل يجد في كسله ما يرتجيه ويأمله، وإنما شبه عليه الصلوات عطاء المولى تبارك وتعالى للمتوكلين بعطائه عز وجل للطير التي تسعى ولا تقعد لياتيها الرزق حيث هي: تفدو خماصاً (أى جوعى فارغة الحواصل) وتروح بطاناً.. أى تعود شبعانة ممثلة البطون.. وفى ذلك إشارة للمؤمنين بأن التوكل على الله تبارك وتعالى ينبغى أن يقرن بالسعى وابتخاذ الوسائل والتدابير، وأنه كالايمان يجب أن يصدق العمل ويؤازره... يقول عليه الصلاة والسلام: «ليس الايمان بالتمنى، ولكن ما قر فى القلب، وصدق العمل».

صدق رسول الله ﷺ

وصية نبوية

عن أبي حاتم المزني قال: قال رسول الله ﷺ :
«إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا
تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

تلك وصية سيد المرسلين لأمته، فهي تنبيه لما
يفضل به الرجل إذا خطب فالدين والخلق هما أساس
التفضيل فمن أوتيتهما فقد أوتي الخير كله. وذلك بمقتضى قول
الله تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾

وقد زوج النبي ﷺ ابنة عمته زينب بنت جحش إلى مولاه زيد
ابن حارثة وهو عبد أسود ويقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لا يمنع من النكاح إلا عجز أو فجور. فالرجل
الصالح يحفظ المرأة ويرعاها ويكون لها رداء ووقاء وقد ذكر
بعض الصالحين ما يعنيه حسن الخلق معها فقال: ليس هو كف
الأذى عنها بل احتمال الأذى منها، والحلم عند طيشها، والصبر
على غضبها.

روى أن بلالا وصهيبا أتيا أهل بيت من العرب فخطبا إليهم
فقبل لهما من أنتما؟ فقال بلال: أنا بلال وهذا أخى صهيب كنا
ضالين فهدانا الله، وكنا مملوكين فأعتقنا الله، وكنا عائلين فأغنانا

الله فإن تزوجونا فالحمد لله، وإن تردونا فسبحان الله.
قالوا بل نتزوجان والحمد لله. فقال صهيب لبلال : لو ذكرت
مشاهدنا وسوابقنا مع رسول الله ﷺ فقال: اسكت فقد صدقت
فأنحكك الصدق.

ومن آداب الخطبة ألا يخطب المرء على خطبة أخيه حتى ينكح
أو يترك فليس الأمر مزائدة أو تسابقا.. ولكنه تفاهم بالمعروف
حتى لا تسود البغضاء وتشيع الشحناء.

فإذا كانت الخطبة شاهد الخطيبان كل منهما صاحبه فالمشاهدة
عند الخطبة مأمور بها احترازا من الغرور قال الاعمش: كل تزويج
يقع على غير نظر فأخره هم وغم. ثم بعد ذلك عليهما أن يتجنبا
الخلوة حذر الوقوع في المعصية، ومخافة الفتنة والأفضل في ذلك
التعجيل بعقد الزواج حرصا على الفضائل ودفعاً للردائل:

والخطيب الفاضل هو من قاداته شهامته إلى البعد عن الضلال
وتمسك بأهداب العفة والتقوى. يقول أبو سهل الساعدي: دخلت
على جميل وبوجهه آثار الموت فقال لى : يا أبا سهل إن رجلا يلقي
الله ولم يسفك دما ولم يشرب خمرا ولم يأت فاحشة أفترجو له
الجنة؟ قلت أى والله فمن هو؟ قال: إنى لأرجو أن أكون ذلك
فذكرت له بثينة فقال: إنى لفى آخر يوم من الدنيا وأول يوم من
الآخرة لا نالتنى شفاعة محمد ﷺ إن كنت حدثت نفسى بريية
قط.

ومن آداب الخطبة أيضا عدم المغالاة فى المهور تيسيرا للزواج
يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه.

«خير النساء أحسنهن وجوها وأرخصهن مهورا».

وإذا كانت المغالاة فى المهر غير مستحبة فكذلك شأن سؤال
الرجل عن مال خطيبته فلا ينبغي أن يخطبها طمعا فى مالها.
ولعل خير ما نسوقه فى هذا المجال ما روى من أنه لما حضر

■ وصية نبوية ■

أبو طالب نكاح رسول الله ﷺ على خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ومعه بنو هاشم ورؤساء مضر فخطب فقال : الحمد لله الذى جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع اسماعيل وعنصر مضر، وجعلنا حفظة بيته وساسة حرمه، وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا، وجعلنا الحكام على الناس ثم إن محمدا بن عبد الله ابن أخى من لا يوزن به رجل من قريش إلا رجح به برا وفعلنا وكرما ومجدا ونبلا فإن كان فى المال قل فالمال ظل زائل ورزق حائل.. وخطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله كذا وكذا وهو والله بعد هذا له نبا عظيم وخطر جليل، فأجابه عمرو ابن اسد بقوله : هذا الفحل لا يجدع أنفه وإنه كفاء كريم لا يمكن أن يرد أو يهان.

نداء إلى الشباب

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

الباءة مؤنة النكاح - والوجاء الوقاية.

يرشد رسول الله ﷺ أمته إلى الزواج استكمالا لدينها واستكثارا من أبنائها فإن ذلك أكثر غضا للبصر وأشد إحصانا للفرج .

والانسان فى حياته مفطور على حب البقاء ولا يكون ذلك إلا بإنشاء الأسرة إذ هى السبيل إلى امتداد بقائه، واستمرار آثاره، وخلود ذكراه، يقول الله تعالى ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات﴾

وقد أرشد النبى صلوات الله وسلامه عليه الرجل إلى حسن اختيار زوجته إذ هى شريكة حياته يسكن إليها قلبه وتشاركه فرحه وترحه وفى ذلك يقول عليه الصلاة والسلام «ألا أخبركم

بخير ما يكتز المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرتة، وإذا غاب عنها حفظته وإذا أمرها أطاعته».

وقد أباح الاسلام للرجل كما أباح للمرأة أن يرى كل منهما صاحبه قبل إتمام العقد وأن يستمع إليه حتى يكون الزواج مؤسساً على الألفة والمودة - وتكون هذه الرؤية بحضور بعض الأهل والأقارب - فقد روى أن المغيرة بن شعبه خطب امرأة فقال له النبي «أنظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما».

أما الخلوة وخروجهما منفردين فليس من الاسلام فى شئ كما أنه مناف للخلق مود بالكرامة.

ومنهج الاسلام فى اختيار الزوجة يرفع من قدر ذات الدين والخلق مع استحباب صفات الحسب والجمال والمال.. دون أن يطغى على أى منها على الدين والخلق.. يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه : «تتكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك».

وإذا كان حسن اختيار الزوجة مأموراً به فإن حسن اختيار الزوج أوجب.

روى أن رجلاً جاء إمامنا الحسن فقال: قد خطب ابنتى جماعة فممن أزوجها؟ قال: ممن يتقى الله فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها.. فالرجل التقى العفيف الذى يرمى حرمات الله ويصون كرامة الناس حرى أن يكون موضع التقدير يقول النبي ﷺ : «عفوا تعف نساؤكم».

ومن وصايا الاسلام ألا تكون الخطبة فترة يلتقى فيها الخطيبان ويتزاوران بعيداً عن الأهل فإن ذلك محظور صوناً للعرض وحفظاً للشرف وأداء للأمانة يقول ﷺ : «لا يخلون رجل

■ نداء إلى الشباب ■

بامرأة لا تحل له فإن ثالثهما الشيطان إلا محرم» لذلك كان إجراء العقد أحفظ للدين وأعف للنفس وأبعد للشبهات، يقول ﷺ «اتقوا مواطن الشبهات» ويقول : «من سلك مسالك التهم اتهم ولا أجر له».

فيامعشر الشباب ويامعشر الآباء استبرثوا لدينكم، وضنونا حرمانكم وتمسكوا بأداب دينكم، وسيروا على هدى نبيكم فمن اتبع سبيله فقد هدى إلى صراط مستقيم.

طريق الولاية

عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله
صلوات الله وسلامه عليه قال « إن الله تعالى قال :
من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى
عبدى بشئ أحب إلى مما افترضته عليه ، وما يزال
عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا احببته
كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى
يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، ولئن سألنى لأعطينه ولئن
استعاذنى لأعيننه » .

قال العلماء ، الولى ، هو من تولى الله بالطاعة والتقوى فتولاه
الله سبحانه وتعالى بالقرب والحفظ والتأييد ، فالولى هو القريب
من الله تعالى ، لتقربه إليه باتباع أوامره واجتناب نواهيه والاكتثار
من نوافل العبادات ، مع كونه لا يفتر عن ذكره ولا يرى غيره
بقلبه لاستغراقه فى نور معرفته فلا يرى إلا دلائل قدرته ولا
يسمع إلا آياته ، ولا ينطق إلا بالثناء عليه ، ولا يتحرك إلا فى
طاعته وهذا هو التقى ، قال سبحانه وتعالى ﴿ إن أوليائهُ إلا
المتقون ﴾ « آذنته بالحرب » أى أعلمته بأنى محارب له ، أى أعامله
معاملة المحارب من التجلى عليه بمظاهر الجلال والعدل والانتقام ،

طريق الولاية

ومن عامله الحق بذلك فإنه لا يفلح ، فهو من التهديد فى الغاية القصوى ، وعداء الولى ، هو ايذاؤه وعناده حسدا وحقدا وسبه وشتمه وتصغير شأنه وهضم حقوقه والنيل منه .

وفى الحديث المبارك يعرفنا الحق سبحانه وتعالى بطريق الولاية ، وسبيل اعرب منه ، وهو التقرب إليه بالنوافل بعد اكمال الفرائض واتمام الواجبات ، فإن الله سبحانه وتعالى يثيب على اداء الفرائض والواجبات ويعاقب على تركها واهمالها بخلاف النفل ، إذ كان الفرض والواجب احب إلى الله عز وجل .

وإذا استكثر العبد من النوافل طاعة لله وابتغاء التقرب إليه بأداء التطوعات ظاهرا كالصلاة والصيام والصدقة وقراءة القرآن والذكر ، وباطنا كالزهد والتوكل والرضا . والورع وما إلى ذلك ، إذا اكتمل للعبد هذا ، فهو على طريق القرب من الله حيث ينتهى به المقام إلى حب الله سبحانه وتعالى ، ومحبة الله تعالى له فإذا به يتكلم بأمر الله ، وينطق بحق الله ، ويسعى فى طاعة الله ويبطش فى سبيل الله ، وينعم بنصر الله ، ويتمتع بتأييد الله .

أحباب الله تعالى

قال رسول الله ﷺ اليسير من الرياء شرك ، ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة إن الله يحب الأبرار الاتقياء الاخفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا ، وإن حضروا لم يعرفوا ، قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة يعلمنا رسول الله

صلوات الله وسلامه عليه أن المؤمن الصادق فى إيمانه يجب أن يكون ظاهره كباطنه ، وأن يكون صادقا مع نفسه وأخوانه ومجتمعه ، لا يرائى ولا ينافق ، لأن الرياء من الشرك وهو محبط للعمل ، مضيع لثوابه ، ولأن أى عمل مهما بدا عظيما فى نظر الناس فإن عامله لا يؤجر عليه يوم الجزاء ، إلا إذا كان بصدق وإخلاص ، والله جل علاه لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا له وحده غير مقصود به سواه ، فالذى يصلى ليقال أنه عابد ، والذى قاتل لنصرة الحق وإعلاء كلمة الله ، والذى قرأ القرآن ليقال قارئ أو تعلم العلم وعلمه ليقال عالم والذى أنفق ماله ليقال جواد كل هؤلاء تسعر بهم النار يوم القيامة ، لأن الاخلاص لم يكن رائداهم فيما قاموا به من عمل ، ورسول الله ﷺ يحذر من شرك السرائر فيقول : « اياكم وشرك السرائر » فيسأله

أصحابه وما شرك السرائر يا رسول الله ؟ فيقول : « يقوم الرجل فيصلى فيزين صلاته جاهدا لما يرى من نظر الناس إليه فذلك شرك السرائر » كما بين رسولنا الكريم أن اليسير من الرياء شرك ، وفى هذا الصدد يقول ﷺ : قال الله عز وجل « أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لى عملا اشرك فيه غيرى فانا بريء منه ، وهو للذى اشرك » حتى الكلام المعسول المنسق فى حضرة من يخشى بأسه ، مدحا له ، وتقريظا لعمله ، عن غير اقتناع ، بحيث إذا ترك الانسان ونفسه قال غير ذلك يعتبر رياء ونفاقا ، وفى هذا الصدد يروى أن اناسا سألوا ابن عمر رضى الله عنه قائلين : انا ندخل على سلاطيننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم به إذا خرجنا من عندهم ؟ فقال رضى الله عنه : كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله ﷺ .. إن الرياء والنفاق هما من أخطر الامراض الاجتماعية التى لا يمكن لها إلا أن تثمر هدمًا وتخريبًا ولا يمكن أن يتكون فى ظلالها مجتمع مثالى مؤمن ، يأتى بعد ذلك فى حديث الرسول الكريم معاداة أولياء الله ، وقد حذر رسول الله ﷺ من ذلك كل التحذير لأن من عادى وليا لله فقد أعلن الحرب على مولاه ، وما لأحد بحرب الله من طاقة ، وجنود ربك لا يعلمها إلا هو ، كما أوضح الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن الله يحب من عباده الأبرار الذى يخافون ربهم بالغيب لا تظاهرا ولا رياء لانهم يقصدون بعملهم وجه خالقهم وحده غير مكترئين بما سواه ، ومضوا فى حياتهم كالطيف لا يعلنون عن انفسهم ، ولا يباهون بأعمالهم حتى أصبحوا مجهولين بين الناس لم يفتقدوهم إذا غابوا ، ولم يعرفوهم إذا حضروا هؤلاء الناس هم مصابيح الدياجى ، وشموس الهداية ، والمرجون لكل أمر عظيم ، وخطب جلل يقول المراغى فى تفسيره : إن صلاة المرائى باطلة ، على معنى أن القصد منها ، وهو توجه القلب إلى الله واستشعار

سلطانه ، والاذعان لعظمته لم يحصل ، لأن قلب المرائى انما يتجه إلى من يرائيه ، لا إلى ذى العظمة والجبروت والملك والملكوت ، والذى ينفق ماله رياء الناس غير مؤمن إيماناً حقيقياً ، لأنه يثق بما عند الناس من المدح والثناء ويفضل التقرب اليهم على التقرب إلى خالقه ، فكان الله البر فى نظره أهون من الناس وهذا لا يعد على الحقيقة مؤمناً بالله واليوم الآخر ، وهم قرناء الشيطان يقول الله سبحانه ﴿ والذين ينفقون أموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً ﴾ .

المجتمع الإسلامى

كيان واحد

قال الهادى البشير فيما رواه البخارى عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا - أى اقترعوا - على سفينة .. فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها .. فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم .. فقالوا : لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا .. فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا.. وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعا » .

إن الهادى البشير عليه الفضل الصلاة واكمل التسليم - يعرض فى هذا الحديث النبوى الشريف ، لقيمة اجتماعية ذات أهمية بالغة.. انها مسئولية المجتمع بأسره عن كل ما يقع فيه من أخلال بأمنه أو استخفاف بقيمه ، وما أروع هذه الصورة التشبيهية البليغة .. يقدمها لنا من أوتى جوا مع الكلم .. صلوات الله وسلامه عليه فى وضوح وجلاء ، فهو يشبه المجتمع البشرى بالسفينة .. ويشبه الناس بركابها ، ثم يجعل من هؤلاء الناس أو من هؤلاء الركاب فريقا قائما على حدود الله ، أى ملتزما بأوامر الله تعالى ، وفريقا متجاوزا لحدود الله تعالى ، مستخفا بأوامره ، يرتكب

المعاصي بلا حياء ، ويأتى ما حرم الله بلا خوف .. وهنا تبدو مسئولية المجتمع ازاء هذا النفر الشاذ المستهتر .. فإذا تركه وشأنه يشعل النار .. فان النار عندما تستشرى ستلتهم الجميع . أو يخرق فى السفينة خرقا ، فإن السفينة عندما تغرق ستبتلع المياه الجميع بلا تمييز وبلا استثناء .

أيها القارئ الكريم : ﴿ يقول الحق تبارك وتعالى : واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ ومضمون الآية كما يقول ابن العربى : واتقوا فتنة تتعدى الظالم ، فتصيب الصالح والطالح .. ويقول الامام القرطبى فى تفسيره : فإن قيل : فقد قال الله تعالى : ولا تزر وازرة وزر اخرى .. كل نفس بما كسبت رهينة - لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، وهذا يوجب ألا يؤخذ أحد بذنب أحد .. فالواجب : أن الناس إذا تظاهروا بالمنكر ، فمن الغرض على كل من رآه أن يغيره ، فإذا سكت عليه فكلهم عاص .. هذا بفعله وهذا برضاه .

أيها القارئ الكريم

ما أصيب مجتمع من المجتمعات بشر من التفريط فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر إن هذا التفريط بمثابة الوهن الذى يصيب المجتمع فيدب فى اوصاله .. بل إن هذا التفريط هو السلبية بذاتها ، فهذه السلبية لها منطق اعرج تتذرع به إذا طلبت ان تقول كلمة حق ، أو تقاوم اتجاه باطل .. تقول هامة : ليج سعد فقد هلك سعيد ترى لذة الحياة فى الهروب من المسئولية ، ولا ترى لذتها فى الايمان بالله والثقة فيه .

أكمل المؤمنين

عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال وإن من اكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا والطفهم بأهله وقال ﷺ « خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى » .

فى هذا الهدى النبوى الحكيم توجيهه إلى طيب العشرة ، ومراعاة حسن الخلق بين الأزواج ، والزوجات كى تنتهى الحياة الهادئة المطمئنة فى محيط الاسر والعائلات ، ولا بد لتحقيق ذلك من سماحة النفوس ورحابة الصدور ، وكرم المعاملة، واتباع قول النبى ﷺ « يسروا ولا تعسروا » فذلك يوحى بوجوب التفاهم الحسن ، وتجنب المؤاخذة والمحاسبة فيما قل أو كثر من الاخطاء والهفوات .

والتجاوز عنها ، والتسامح فيها ، وقد كان نبينا اطيب الناس عشرة مع امهات المؤمنين ، فلم يشدد ، ولم يحتد ، ولم يقس ، ولم يغلظ ، ولم يقل لهن يوما إلا خيرا . ولم يكن على جلال قدره ، وعلو مقامه يستتكف عن مزاولة اعمال كثيرة فى البيت مساعدة لهن وتخفيفا عنهن ، وكان كثير الترفق بهن، والتلطف فى الحديث

معين ، وإذا شكت اليه احداهن تصرفا ساءها من صاحبته قال لها كلمة طيبة تهدئي ثأثرتها ، وترضى خاطرها .

ومن الامثلة على ذلك أن صفية رضى الله عنها شكت إليه أن امهات المؤمنين يتعالين عليها ويفاخرنها بأبائهن العرب ، ولم تكن هي من العرب ، فطيب الرسول خاطرها بقوله « قولى لهن إن أبى هرون ، وعمى موسى وزوجى محمد » .

وهكذا كان يضرب أحسن الامثال لما يجب أن تكون عليه الحياة الزوجية من الهدوء والاستقرار والبعد عما يعكر الصفو ، أو يشوب جو الاسرة بالاكدار .

والحق أن الحياة الزوجية الهانئة هي التى تقوم على اساس من الاخلاق والاداب والمحامد والفضائل التى يسان بها العرض ، ويحفظ بها الشرف ، وتسمو بها الكرامة ، ومن أهم ما يوفر السعادة للزوجين فى حياتهما أن يقيما حدود الله ، ويأتبرا بأوامره ، ويتأدبا بآدابه ، ويسيرا فى الحياة على هداة فذلك خير ضمان لانتظام امرهما ، واستقرار عيشهما ، وبقائهما بعيدين عن المشاكل والهموم والمتاعب .

وكل ما يحدث بين الأزواج وزوجاتهم من نزاع وشقاق ، وخلاف وفرقة منشأه البعد عن الاحكام الشرعية أو الاداب الإسلامية التى اوضحها الله فى كتابه ، ورسمها الرسول فى سنته غير أن كثيرا من الناس لا يعرفون حدود ما أنزل الله على رسوله ، ولو أنهم عرفوا تلك الحدود ، وتقيدوا بتلك القيود لكانت الحياة الزوجية فى بلادنا الإسلامية أسعد حياة وأسماء وأكملها وأرضاءها . فالإسلام يفرض على اهله أن تكون بيوتهم بيوتا

هادئة ساكنة ، يسودها الصفاء والوئام ، ولا يقع فيها تباغض ولا خصام .

وقد أوصى الله الأزواج بزواجهم في كتابه حيث قال: «وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا» كذلك قال النبي ﷺ « لا يبغضن مؤمن مؤمنة إن ساء منها خلق رضى فيها خلقا اخر ومما اشار به الرسول ﷺ من حقوق الزوج على زوجته ثناؤه على المرأة الصالحة التى إذا امرها زوجها اطاعته ، وإذا نظر اليها سرتة ، وإذا غاب عنها حفظته فى نفسها وماله ».

الحب في الله تعالى

روى أن أبو إدريس الخولاني قال لمعاذ ، أنى
أحبك في الله ، فقال له معاذ : أبشركم أبشر فإني
سمعت رسول الله ﷺ

يقول : يتصب لطائفة من الناس كراسى خول
العرش يوم القيامة ، وجنوههم كالقمر ليلة البدر .
يفزع الناس وهم لا يفزعون ويخاف الناس وهم لا يخافون وهم
أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون « فقليل من هؤلاء
يا رسول الله ؟ فقال : « هم المتحابون في الله تعالى » .
هذه - أيها المؤمنون - منزلة المتحابين في الله . فالحب يحقق
معنى الأخوة ، وهي صفة المؤمنين قال تعالى ﴿ إنما المؤمنون
أخوة ﴾ والإسلام دين الأخوة الشاملة فقال تعالى : ﴿ وكونوا
عباد الله أخوانا ﴾ والأخوة في الله اسمى درجات الأخوة ، أساسها
الحب في الله لا لأرحام بينهم ولا لأموال يتعاطونها يقول
النبي ﷺ

« إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي ، اليوم
أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي » .
وأساس الأخوة أن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا

يقول النبى الكريم « مثل المؤمنين فى توادهم وتعارفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » .

ودعوة النبى الكريم إلى الاخوة وإلى الحب فى الله دعوة إلى سمو الانسانى وإلى الترابط الاجتماعى . وما اسرع المؤمنون إلى تحقيق هذا المعنى إلا كان لهم فيه الخير والفلاح وقد ضرب السلف الصالح خير المثل لذلك يتسابقون لتحقيق معنى الاخوة والمحبة طلبا لوعده النبى لهم فيها قال « ما تحاب اثنان فى الله رلا كان احبهما إلى الله اشدهما حبا لصاحبه » .

وبالاخوة والحب تبنى الامم وتسود الشعوب وتمتنع البغضاء وتزول الشحناء ويعم السلام وتصلح ذات البين .

وللأخ على اخيه حقوق يصفها النبى ﷺ فيقول « من اراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا إن نسى ذكره وإن ذكر اعانه » ويقول « مثل الاخوين إذا التقيا مثل اليمين تغسل احدهما الاخرى » .

فواجبنا ايها الاخوة الاحباب ان نحرص على معنى الاخوة وان نجعل اساس هذه الاخوة هو الحب فى الله لنظفر بحب الله ونحقق وعد نبيه الامين .

قال النبى ﷺ « ما زار رجل رجلا فى الله شوقا إليه ورغبة فى لقائه إلا ناداه ملك من خلفه وطاب ممشاك وطابت لك الجنة » وقال عليه الصلاة والسلام « إن رجلا زار اخا له فى الله فأرصد له ملكا فقال اين تريد ؟ قال اريد أن ازور اخى فلانا . قال لحاجة لك عنده ؟ قال : لا . قال : لقراءة بينك وبينه ؟ قال : لا . قال : فبنعمة له عندك ؟ قال : لا . قال : فيم ؟ قال : أحبه فى الله قال : فإن الله ارسلنى اليك يخبرك بأنه يحبك لحبك اياه وقد اوجب لك الجنة » .

جعلنا الله جميعا من المتأخين فى الله ، المتحابين فى الله ، المتزاورين فى الله ، انه سميع مجيب .

المؤمن القوى

أيها الاخوة المؤمنون « سلام الله عليكم ورحمته وبركاته » .

يقول رسول الله ﷺ : « المؤمن القوى خير واحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير . احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك

شئ فلا تقل : لو انى فعلت كذا لكان كذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن « لو » تفتح عمل الشيطان » صدق رسول الله ﷺ .
أيها الاخوة فى الايمان . فى هذا الهدى النبوى الشريف ، يفتح لنا الهادى البشير - صلوات الله وسلامه عليه - اقوم طريق إلى العزة والكرامة والسيادة ، وأهدى سبيل إلى القوة الشاملة فى العلم والعمل .. فى البدن والعقل .. فى القلب والروح .. فى الدين والدنيا .. ذلك هو طريق الايمان .

والإيمان يزيد وينقص ، ويقوى ويضعف . وتبعا لذلك فإن عمل المؤمن وجده واجتهاده وحركته وطاعته وسعيه تزيد ايضا وتنقص تقوى وتضعف . وفى كل ذلك فإن المؤمن القوى افضل عند الله واحب من المؤمن الضعيف ، ولكن لكل منهما مكانته وأجره عند الله ، وفى كل منهما خير وإن اختلفت مراتب هذا الخير

ودرجاته . مصداق ذلك قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ، وكلا وعد الله الحسنى ، وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما ، درجات منه ومغفرة ورحمة ، وكان الله غفورا رحيما ﴾ .

وفى معنى الخيرية فى كل ، إشارة إلى أن المؤمن الضعيف فى يقينه وعمله واجتهاده وسعيه وطاعته ، مطالب ان يترقى فى كل ذلك ليزيد فيما احرزه من خير قليل حتى يصير كثيرا ، وليجتاز منطقة الضعف إلى منطقة القوة .

ولا يكتفى رسول الله ﷺ ، وهو الحريص علينا ، وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم ، لا يكتفى بحض المؤمن الضعيف على القوة ، بل يرسم له ايضا طريق هذه القوة ، بأن يكون حريصا على ما ينفعه وينفع الناس ، قوى الارادة فى تحصيل ما يصلح شأنه وشأن غيره من المؤمنين ، وأن يستعين بالله فى كل أمر ولا يعجز ، فمن طلب العون من مصدر العون كله وهو الله ، لا يركن إلى عجز ابداء .

يقول رسول الله ﷺ : « إن الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس » أى العقل ، فإذا غلبك أمر فقل : حسبى الله ونعم الوكيل .

إن الله تعالى لا يرضى للمؤمنين عجزا ولا استكانة ولا ضعفا وهو سبحانه يدعوهم إلى الابتعاد عن مواطن اليأس والضيوط والعجز والضعف ، فيقول جل شأنه : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، قالوا فيم كنتم ، قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا الم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك ماوهم جهنم وساءت مصيرا ﴾ .

وعلى طريق القوة أيضا ، يعلمنا رسول الله ﷺ ألا نطيل الندم والتحسر إذا اصابنا ما يؤلم أو يغضب بل نؤمن بأن ما يصيبنا هو قدر الله ومشيئته ، فيجب ألا نفتح في نفوسنا ثغرة للشيطان ، بل نقبل على الله تعالى بكل الرجاء فيه والثقة به والاعتماد عليه .
 ذلك هو طريق القوة الشاملة الذي لا طريق سواه .. وما اصدق الهادي البشير صلوات الله وسلامه عليه إذ يقول : ﴿ من أحب أن يكون اقوى الناس ، فليتوكل على الله ﴾ . وعلى الله فليتوكل المؤمنون .

باب التوبة مفتوح

قال الهادى البشير عليه السلام : « إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها »
التوبة معناها الرجوع والعودة ، فيقال تاب إلى الله ، أى رجع إلى طريق الله القويم ، وسار على الصراط المستقيم بعد أن كان قد سار فى طريق الشيطان الذى زين له الخطيئة ، وأوقعه فى الذنوب .

وفى الحديث الشريف يعرفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يفتح باب التوبة ليلا ونهارا ، ويطلب من عباده أن يتوبوا كلما هوى إلى درك المعصية ومقارفة الذنوب .

وكم حث فى محكم التنزيل على التوبة ، حث الجميع لينضوا تحت هذا اللواء الواقى من العذاب والعقاب - قال تعالى ﴿ وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ ، وكل توبة صحيحة إنما هى مقبولة بإذن الله ، قال النبى صلى الله عليه وسلم لو عملتم الخطايا حتى تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، وسئل ما علامة التوبة قال الندامة ، أى الندم على ما ارتكبه الإنسان يليه الاصرار على الرجوع إلى الله تعالى

باب التوبة مفتوح

بالعمل الصالح ، قال ذو النون المصري « حقيقة التوبة أن تضيق عليك الأرض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار ثم تضيق عليك نفسك كما قال تعالى في الثلاثة الذين خلفوا ﴿ وضائق عليهم الأرض بما رحبت وضائق عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ﴾ » .

وقال ابن عطاء ، التوبة توبتان ، توبة الانابة ، وتوبة الاستجابة ، فتوبة الانابة أن يتوب العبد خوفا من عقوبة الله تعالى وتوبة الاستجابة أن يتوب حياء من كرمه .

وباب التوبة مفتوح دائما ، يدخل منه كل من استيقظ ضميره وأراد العودة والمآب لا يصد عنه قاصد ، ولا يغلق في وجهه لاجئ - جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال له : « أرايت رجلا عمل الذنوب كلها ولم يترك حاجة ولا داجة فهل له من توبة ؟ فقال أسلمت ؟ قال نعم - قال ﷺ فافعل الخيرات واترك السيئات فيجعلها الله لك خيرات كلها ، قال وغدراتي وفجراتي ؟ قال نعم - فما زال الرجل يكبر حتى توارى » .

كما تدين تدان

قال الهادي البشير صلوات الله وتسليماته عليه :
البر لا يبلى ، والذنوب لا ينسى ، والديان لا يموت
اعمل ما شئت كما تدين تدان .
أيها المؤمنون الاحبة ، سلام الله تعالى عليكم
ورحمته وبركاته .

من تفكر فى عواقب الدنيا ، أخذ الحذر ، ومن أيقن بطول
الطريق تاهب للسفر ومن قارب الفتنة بعدت عنه السلامة ، ومن
ادعى الصبر ، وكل إلى نفسه .

ومن سره أن تدوم له العافية ، فليثق الله عز وجل .
ومن زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمجاهدة .
وفى هذا الحديث الجامع يبين لنا المبعوث رحمة للعالمين عليه
من الله الصلوات والتسليمات ، أن اعمال الخير لا تفنى ولا تبلى
بل انها تزيد عند الله وتتضاعف :
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله
والناس

« وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى
واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

فأعمال الخير مسجلة عند الله عز وجل في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة .

والذنب لا ينسى ، وهذا إذا لم تعقبه توبة نصوح ، فإذا تاب العبد تاب الله عليه ، وأنسى الحفظة ذنوبه .

يقول الله عز وجل : ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ﴾ .

« والديان لا يموت ، فهو الحى القائم على كل نفس بما كسبت ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وأن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ .

يقول أبو سليمان الدارنى :

من صفا صفى له ، ومن كدر كدر عليه ، ومن احسن فى ليله كوفئ فى نهاره ، ومن احسن فى نهاره كوفئ فى ليله . ومن صدق فى ترك شهوة كفى مؤنتها ، والله عز وجل اكرم من أن يعذب قلبا ترك شهوة لأجله .

ومن ارتكب معصية وجب أن يفزع إلى الله بالندم ، فالندم توبة .

قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما :

أحكم آية فى القرآن هى قول الله عز وجل :

﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ . صدق الله العظيم

﴿ وآلوا استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ﴾

تحذير نبوى

روى عن سيدنا رسول الله ﷺ انه قال « اياكم والامتنان بالمعروف فانه يبطل الشكر ، ويمحق الاجر » ثم قرأ قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ، كالذى ينفق ماله رثاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ .

يعلمنا النبى الكريم ﷺ فى الحديث الشريف احدى صفات الكمال الخلقى ، والسلوك الحميد ، ليسير عليه الناس فى مجتمعهم ، مجتمع هو خير امة اخرجت للناس .

وقد رأينا ايها الاخوة كيف أن القرآن والسنة حاربا الفقر والعوز بنشر الوعى العملى ، والدعوة إلى الكفاح المتواصل ونبذ الاتكالية والتبطل .

والثروات تنمو من القليل وتتكاثر من ضئيل ، وبالحق والمثابرة والعزم والجهد يحقق المرء ما تهفو اليه نفسه ، والشرع لا يمانع ما دام فى حدود ما احل الله .

أما المعدمون والمرضى والمساكين فلهم حق مقرر فى مال اخوانهم ممن انعم الله عليهم ، ولهم بعد ذلك ان يتصدقوا وأن يبذلوا كما يشاءون .

ويقول النبي ﷺ فى حديثه تربية للأغنياء ، وحفظا لكرامة الفقراء ، فلا يحق لمن صنع معروفا أو فعل احسانا أن يمن بعمله .
والمعروف فى أى لون من ألوانه ، بالكلمة ، أو بالعمل تؤديه لمن يحتاج اليه ، أو بالعتاء والبذل أو بأى وجه من وجوهه .
فلا يحق لصانع معروف أن يمن به ، فإن ذلك يبطل الشكر والثناء ويمحق الاجر عند الله تعالى .
ومن مأثور القول - إذا صنعت المعروف فاستره ، وإذا صنع اليك فاشكره - وقال دعبيل الخزاعى .

إذا انتفعوا اعلنوا أمرهم وإن انعموا انعموا باكتتام على هذا كان العرب فى مكارم اخلاقهم ، وحميد شيمهم ، وجميل سلوكهم - قال سهل بن هارون :

خل إذا ماجتته يوما لتسأله أعطاك ما ملكت كفاه واعتذرا يخفى صنائعه والله يظهرها إن الجميل إذا أخفيتها ظهرا وقال العباس بن عبد المطلب ، لا يتم المعروف إلا بثلاث خصال ، تعجيله وتصغيره وستره ، فإذا أعجلته هنيته ، وإذا صغرتة عظمتة ، وإذا سترته وفيتته .

ولقد دعا القرآن الحكيم إلى اداء المعروف دون ذكر له وأدائه دون انتظار ثناء ، وإنما يفعل الخير لأنه امر رب الخير ، فهو واهبه فى الاصل ومثيب عليه فى النهاية .

فمن قيم صنيعة فقد أهدره ، فلا شكر له ، ولا ثواب عليه - قال تعالى : ﴿ يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر... ﴾

فالمؤمن الصادق فى إيمانه يقدم ما يستطيع أن يقدم من خ وإحسان طاعة لله - وامتنالا لتعاليمه ، وتصديقا لرسول الله ﷺ وعملا بسنته واقتداء به ، وسيرا على نهجه واتباعا لهدى النبوة

الإسلام يكرم الأم

روى البخارى عن أبى قتادة قال : خرج علينا النبى ﷺ يحمل امامه بنت أبى العاص - وهى ابنة زينب بنت رسول الله ﷺ - وهى صبية . فقام فصلى وهى على عاتقه يضعها إذا ركع ويعيدها إلى عاتقه إذا قام .

كما كان ﷺ يوصى الابناء برعاية امهاتهم والبر بهن ويدعوهم إلى اكرامهن واعزازهن ومن ذلك بقوله : « إن الله يوصيكم بامهاتكم ثم يوصيكم بامهاتكم ثم يوصيكم بالاقرب فالاقرب » .

وليس اعظم من تكريمه عليه الصلاة والسلام للأم من قوله « الجنة تحت اقدام الامهات » .

وقد كان هو قدوة المؤمنين فى ذلك . فيقول عبد الله بن مسعود : خرج النبى ﷺ وخرجنا معه حتى انتهينا إلى المقابر ، امرنا فجلسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى إلى قبر منها فجلس إليه فناجاه طويلا ثم ارتفع صوته ينتحب باكيا فبكينا لبكاء رسول الله ﷺ ثم إن رسول الله اقبل إلينا فتلقاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : ما الذى ابكاك يا رسول الله فقد ابكانا وافزعنا فآخذ

بيد عمر ثم أوماً اليها فاتيها فقال :
« افزعكم بكائي ؟ » قلنا : نعم يا رسول الله - فقال : « إن القبر
الذي رأيتموني أناجيه قبر أمي آمنة بنت وهب وإنني استأذنت ربي
في زيارتها فأذن لي » .

كما كان ﷺ أبر الأزواج بزوجاته فقد روى عنه أنه كان
يتسابق مع زوجته عائشة رضي الله عنها خارج المدينة كما كانت
تقف وراءه تشاهد الألعاب يوم العيد ويستترها بذراعيه . وكان
ذلك منه تعليماً لصحابته والمسلمين من بعده . فقد علمهم أن خيار
المسلمين خيارهم لنسائهم يقول الله تعالى : ﴿ وعاشروهن
بالمعروف ﴾ .

ولم تقتصر وصايا النبي ﷺ بالنساء على الأهل فقط بل أنه
حكم عام يشمل الأنثى على وجه الإطلاق .

فقد روى أن جارية ذهبت بقطيع من الغنم فعدا الذئب على
واحدة منها فأكلها فشرع مولى الجارية بضربها ثم انتهى امره
إلى رسول الله ﷺ فغضب وقال للرجل « وما عسى الصبية أن
تفعل بالذئب ؟ » وما زال يكررها ثم قال : « إن خدمكم أخوانكم
جعل الله لكم الولاية عليهم » فلم يجد الرجل في موقفه إلا أن
يعتق الجارية .

تلك وصايا النبي ﷺ بالمرأة أما وزوجة وبنتا وجارية . تجمع
بين البر والرحمة والوفاء وتقرر لها مكانة وعزة وكرامة . وتوازن
بين حقوقها وحقوق الرجل وجماع ذلك قول الله تعالى :
﴿ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ﴾ .

حق الأم

قال رسول الله ﷺ « الجنة تحت أقدام الأمهات » .
يؤكد المصطفى الهادي صلوات الله وسلامه عليه
ضرورة البر بالأم ، لأنها هي التي حملت وتحملت
آلام الحمل ومشقته ، ثم وضعت وتحملت آلام
الوضع وشدائده ثم أرضعت وسهرت وبذلت من
جهدها وجسدها الكثير لتغذي طفلها حتى يكبر ويتزعرع .

فما يكون الجزاء أقل من البر بها ، والحق سبحانه وتعالى
يقول ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن
وقضاه في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير ﴾
(لقمان) .

ويقول سبحانه وتعالى ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه
وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا
تقنل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة . وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾
(الاسراء) .

هكذا يتنزل الأمر الإلهي بالاحسان بالوالدين ، يرا بهما ،

وعطفا عليهما ورعاية لهما فى وقت يحتاجان فيه إلى الرعاية والعطف .

ويروى أن رجلا جاء إلى الرسول الأمين ﷺ فقال : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال امك قال ثم من ؟ قال امك قال ثم من ؟ قال امك قال ثم من ؟ قال أبوك .

هكذا كرر الأم ثلاث مرات وذكر الأب مرة واحدة ، لرفع منزلتها وجلال قدرها ، وجزاء لها على ما لاقت من شدة ومرض ، وعنت ومشقة وضعف وارهاق ، كل ذلك فى سبيل الابناء .

فالأم هى التى تضى الحنان على الصغير وترضعه وتلاغيه ، وترعاه وتواليه حتى يشب عن الطوق ، ثم يكبر وينمو مشمولاً برعايتها ملاحظاً بشفتها وعنايتها .

والأم عماد البيت وأساسه ، إن كانت صالحة أنشأت أسرة صالحة نافعة ولذا وجب الاهتمام بتربية الفتاة التى هى أم المستقبل ، ومنشئة الاجيال يقول شوقى رحمه الله :

والام مدرسة إذا اعددتها اعددت شعبا طيب الاعراق
وتاريخنا الإسلامى يزخر بأمهات مثاليات كتبت لهن صفحات خالداً تنير للأمهات إلى يوم القيامة طريق الحياة النافعة الطيبة ، أولهن أمهات المؤمنين رضوان الله تعالى عليهن ، وسيدتنا فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها وأسماء بنت ابى بكر رضى الله تعالى عنها وغيرهن كثيرات .

ولقد روى أن المصطفى الهادى صلوات الله وسلامه عليه مر على قبر أمه يوماً فبكى حتى أبكى من حوله حناناً منه وبراً وعبرة .

وجعل رضوان الله تعالى تحت أقدام الأمهات ، فمن أراد أن

■ حق الأم ■

يدخل الجنة وينعم فيها برضوان الله ، فليضع نفسه تحت اقدام امه ، يخدمها اذا ضعفت ويساندها اذا عجزت ويعينها اذا احتاجت، ويبرها ويقف بجانبها فى أعز مخلوق لديه ، واحبهم اليه واشفقهم عليه ، والابن البار ينعم بعطف امه حتى يسدد بعض ما سلف ، فهى التى احسنت إليه وأضنت نفسها حتى صار شابا ثم رجلا ، أو شابة ثم امرأة ، وما أجمل مجتمع الإسلام ، يزرع الوفاء بين ابنائه ، فيعرف الصغير للكبير قدره ويؤدى إليه حقه .

أهل الذكر

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله تعالى ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى سماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو اعلم ما يقول عبادى - قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول هل رأونى فيقولون لا والله ما رأوك فيقول كيف لو رأونى قال فيقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد تمجيда وأكثر لك تسبيحا فيقول فيما يسألون ؟ قال يقولون يسألونك الجنة - قال يقول وهل رأوها قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد طلبا وأعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون - قال يتعوذون من النار .

قال فيقول وهل رأوها - قال يقولون لا والله ما رأوها ، فيقول فكيف لو رأوها - قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة - قال فيقول فاشهدكم انى قد غفرت لهم ، قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة - قال هم الجلساء لا يشقى جلسهم .

أيها المؤمنون ، يدلنا هذا الحديث المبارك على فضل مجالس الذكر وندوات القرآن ، حلقات العلم ، ودروس الفقه ، والذكر المقصود في هذا الحديث الطيب يشمل كما قال العلماء الصلاة وقراءة القرآن والدعاء ، وتلاوة الحديث ، ودراسة العلم ومناظرة العلماء ، ومجالس التسبيح والتكبير ، وهذه كلها تغشاها الملائكة ، وتحفها الرحمة ، وتعمها البركات ، وتنزل على المنتظمين فيها انوار الهدى ، ويخصهم رب العزة سبحانه وتعالى باسرار كثيرة ، تجعل حياتهم خيرا ، ومماتهم خيرا وهذه المجالس تجلى الارواح وتضئ القلوب ، وتصل النفوس وتنير العقول ، وتفتح البصائر والافهام ، والمنتظمون فيها يجدون لها لذة لا تمارى ، ووجدانا لا يجارى ، وحلاوة وطلاوة تنزل عليهم السكينة ، وتعمهم الطاف الله ، وهم يعتبرونها حمامات يغسلون فيها ارواحهم ، بصفة دورية فى كل يوم أو كل اسبوع أو كل شهر وهكذا .

ومن يجالس هؤلاء القوم ، لا تناله شقاوة ، ولا تنتابه تعاسة كيف وهو يعيش تلك اللحظات مع الله رب العالمين ، الذى يملك الكون وما فيه ، يسألونه الجنة ، ويعوذون به من النار ، فيستجيب الدعاء ويحقق الرجاء ، وتبشرهم الملائكة ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

حق الجار

روى الامام احمد قال حدثنا يزيد عن هشام عن حفصة عن ابي العالية عن رجل من الانصار قال : خرجت مع اهلى أريد النبى ﷺ وإذا به قائم ، وإذا رجل مقبل عليه فظننت أن لهما حاجة فجلست ، فوالله لقد قام رسول الله ﷺ حتى جعلت أرثى له من طول القيام ثم انصرف ، فقممت اليه فقلت يا رسول الله ، لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرثى لك من طول القيام ، قال اتدرى من هذا ؟ قلت لا . قال هذا جبريل « عليه السلام » مازال يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه - أما انك لو سلمت عليه لرد عليك السلام .

لقد شرع رسول الله ﷺ لكل عضو فى المجتمع الإسلامى حقوقا له ، وواجبات عليه بمقتضاها يعيش المجتمع فى امان ومودة ويسوده سلام ومحبة .

وقد قرر سيدنا رسول الله ﷺ للجوار حقوقا ، على اعتبار أن الجار هو اقرب الناس إلى المرء بعد أهله .

وليست حقوق الجار كما قد يتبادر إلى الذهن ، هى الصحبة الحسنة أو الألفة الطيبة فحسب .

■ حق الجار ■

إنما تصل إلى أبعد من ذلك مما لو عمل بها الناس لعمت الالفة والرحمة والسلام العالم أجمع .

فالنبي ﷺ يقول في حديث شريف « اتدرون ما حق الجار ؟ - إن استعان بك اعنته ، وإن استنصرك نصرته ، وإن استقرضك اقترضته ، وإن افتقر عدت عليه ، وإن مرض عدته ، وإن مات تبعته جنازته وإن أصابه خير هنأته ، وإن أصابته مصيبة عزيتة ولا تستعل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ولا تؤذه ، وإذا اشتريت فاكهة فاهد له ، فإن لم تفعل فادخلها سرا ، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه نقتار قدرك إلا أن تغرف له منها .

وجعل رسول الله ﷺ لجار الصالح من سعادة المرء عن سعد ابن أبى وقاص رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « أربع من السعادة ، المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنىء » .

ولا غرو فى هذا ، فهو أول من يشعر بجاره ، يؤازره ويؤاخيه ، ويناصحه ويواسيه ، ويشاركه شعوره ويقول عليه افضل الصلوات واتم التسليمات « خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره » .

ودعا صلوات الله وسلامه عليه إلى أن يكف الجار أذاه عن جاره بل نفى عن الجار المؤذى إيمانه .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن - قيل من يا رسول الله قال الذى لا يأمن جاره بوائقه » أى غشمه وظلمه وأذاه .

روى البزار عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ « الجيران ثلاثة - جار له حق واحد ، وهو ادنى الجيران حقا ، جار له حقان وجار له ثلاثة حقوق وهو افضل الجيران حقا ،

■ حق الجار ■

فأما الجار الذي له حق واحد فجار مشرك لأرحم له ، له حق الجوار - وأما الجار الذي له حقان مسلم له حق الإسلام وحق الجوار وأما الذي له ثلاثة حقوق ، فجار مسلم ذو رحم له حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم » .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ، وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ، إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا ﴾ (النساء)

أثر الوضوء

قال رسول الله ﷺ .. إذا توضأ العبد خرجت خطاياہ من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره .
 يحثنا رسول الله ﷺ على الوضوء ، فإن الإسلام دين النظافة ودين الطهارة ، وانظر يا أخى تجد أن الرسول ﷺ يدعو لهذا الدين أول ما يدعو فى الجزيرة العربية والماء فيها له قيمة عظيمة ، ومع هذا يأمر بالوضوء قبل الصلاة ويبشر المصلين بأنهم يحشرون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وقد روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه أن المصطفى الهادى ﷺ قال « من استطاع أن يطيل غرته فليفعل » ..
 وروى أنه ﷺ توضأ ثلاثا وقال « من زاد فقد ظلم وأساء » ويشبه المعصوم صلوات الله وسلامه عليه العبد بوعاء ملىء بالخطايا والذنوب ، فإذا حل به ماء الوضوء ، طردت الخطايا وخرجت من فجوات جسمه حتى تخرج من تحت أظفاره .
 ويجلس المرء للوضوء تجاه القبلة ، ويقول العبد بسم الله الرحمن الرحيم لأن النبى ﷺ قال « لا وضوء لمن لم يسم الله تعالى » أى لا وضوء كامل .

ثم يقول : « أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون » ثم يغسل يديه ثلاثا ويقول : اللهم انى اسالك اليمن والبركة وأعوذ بك من الشؤم والهلكة .

ثم يتمضمض ثلاثا ويغرغر ويقول : اللهم اعنى على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك ثم يستنشق ثلاثا ويقول « اللهم اوجد لى رائحة الجنة وأنت عنى راض » ثم يستنثر ويقول « اللهم انى اعوذ بك من روائح النار ومن سوء الدار .. ثم يغسل الوجه ويقول .. اللهم بيض وجهى بنورك يوم تبيض وجوه أوليائك ولا تسود وجهى بظلماتك يوم تسود وجوه أعدائك ، ثم يغسل يديه إلى المرفقين ويبدأ باليمنى ويقول « اللهم اعطنى كتابى بيمينى وحاسبنى حسابا يسيرا » ويغسل الشمال ويقول « اللهم انى اعوذ بك ان تعطينى كتابى بشمالى أو من وراء ظهرى ثم يمسح رأسه ويقول .. اللهم غشنى برحمتك وانزل على من بركاتك واظلنى تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك .

ثم يمسح اذنيه ظاهرها وباطنها ويقول .. اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، اللهم اسمعنى منادى الجنة مع الابرار .. ثم يمسح رقبته بماء جديد لقوله ﷺ مسح الرقبة امان من الغل يوم القيامة .. ويقول « اللهم فك رقبتي من النار واعوذ بك من السلاسل والاغلال .. ثم يغسل رجله اليمنى ثلاثا ويقول « اللهم ثبت قدمى على الصراط المستقيم يوم تزل الاقدام فى النار » وعند غسل اليسرى يقول « أعوذ بك أن تزل قدمى عن الصراط يوم تزل اقدام المنافقين » فإذا فرغ رفع رأسه إلى السماء وقال « أشهد أن لا اله إلا الله وجده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سبحانه اللهم وبحمدك ، لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسى ، استغفرك اللهم واتوب اليك فاغفر لى وتب على انك انت التواب الرحيم ، اللهم اجعلنى من التوابين

واجعلنى من المتطهرين واجعلنى من عبادك الصالحين واجعلنى عبدا صبوراً شكوراً واجعلنى اذكرك ذكراً كثيراً واسبحك بكرة وأصيلاً .

والرسول ﷺ يقول « ألا انبئكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات - اسبأغ الوضوء على المكاره ونقل الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة .. فذلكم الرباط - ثلاث مرات » وقال عمر رضى الله عنه .. إن الوضوء الصالح يطرد عنك الشيطان .

وقال مجاهد من استطاع أن لا يبيت إلا طاهراً ذاكراً مستغفراً فليفل فإن الارواح تبعث على ما قبضت عليه .

يوم الجمعة

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة ، وفيه اخرج منها » وزاد الامام مسلم فى رواية « ولا تقوم الساعة إلا فى يوم الجمعة » .

يبين النبى الكريم ﷺ فضل يوم الجمعة على بقية ايام الاسبوع لما وقع فيه من الامور العظام وما سيقع ليتأهب العبد له بعمل صالح حتى ينال رحمة ربه عز وجل .

وفضل يوم الجمعة لما فيه من صلاة اسبوعية جامعة ، هى بمثابة مؤتمر اسبوعى يتدارس فيه المسلمون شئونهم وحياتهم ويحلون فيه مشاكلهم وما يعين لهم من امور الدنيا والآخرة .

ولقد حث رسول الله ﷺ على الحفاظ على هذه الصلاة والتأهب لها واحاطتها بما تستحقه من القداسة والتبجيل :

قال عليه افضل الصلاة وأتم السلام . من توضأ فاحسن الوضوء ثم أتى الجمعة ، فاستمع وانصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة ايام ، ومن مس الحصى فقد لغى .

والمقصود بمس الحصى العبث - فالنبى ﷺ يحض على اقبال

القلب والروح على الصلاة وشعائرها .
وقال ﷺ « الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر » .
وأحاديث كثيرة تدل على فضل يوم الجمعة ، وما تنزل فيه من رحمت وبركات تشمل الناس وتعم العباد ، فهي بعكس ما يشيع أعداء الدين ، وأعداء الإسلام ، فكل اليوم مبارك ، وهو يوم مغفرة ورحمة .

وذكر رسول الله ﷺ أن فى يوم الجمعة ساعة اجابة يجاب فيها الدعاء تفضلا من رب العزة سبحانه وتعالى وتكريما .
فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال « فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه وأشار بيده يقللها » أى يبين أنها لحظة خفيفة لطيفة .

فعن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال عبد الله بن عمر رضى الله عنه اسمعت اباك يحدث عن رسول الله فى شأن ساعة الجمعة قال قلت نعم سمعته يقول - سمعت رسول الله ﷺ يقول هى ما بين أن يجلس الامام إلى أن تقضى الصلاة .

فيا اخوة الإيمان ، تحروا نصوص دينكم وحافظوا عليها حتى لا يفسدها عليكم شياطين الانس والجن - وفقنا الله جميعا ، حتى نسير على كتاب الله وعلى هدى النبوة .

المرأة في الإسلام

روى الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال: الله الله في النساء فإنهن عوان في أيديكم - يعنى اسراء - أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله. بهذا الحديث يوصينا رسول الله ﷺ بحسن معاملة النساء ويعتبرهن أمانة في أعناق الرجال .

فقد وضع الإسلام المرأة في الأسرة في أعز مكان ، وأحاطها بالعناية والرعاية . فهي شقيقة الرجل يقول النبي ﷺ : « إنما النساء شقائق الرجال » .

وقد أعطى الإسلام للزوجة عند زواجها حق الصداق يقول تعالى : ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾ كما يعطيها أثناء الحياة الزوجية حق النفقة ويعطيها بعد الطلاق أو وفاة زوجها حق النفقة . يقول الله تعالى : ﴿ وللمطلقات متاع بالمعروف ﴾ .

وللزوجة على زوجها حسن المعاملة لها واحتمال الأذى منها والحلم عند طيشها وغضبها قال الله تعالى ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ فقد كانت زوجات النبي ﷺ تراجعنه الكلام ويروى أن امرأة عمر بن الخطاب رضى الله عنه راجعته يوما فقال لها : اتراجعيننى بالكعاء ؟ فقالت إن أزواج رسول الله ﷺ يراجعنه وهو

خير منك .

ومن حق الزوجة على زوجها أن ينفق عليها في اعتدال فلا يقتصر في حرمها ، ولا يسرف في بيطرها . يقول الله تعالى ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ﴾ وأن يكون أطعامه لها من حلال ومن حقها عليه أن يعفها وأن لا يوردها موارد الفتنة وأن لا يدخل عليها الرجال وأن لا يؤذيها بالقول ، ولا يدمى لها جسما ، ولا يضرب وجهها فذلك منهى عنه ، قيل لرسول الله ﷺ ما حق المرأة على الرجل ؟ قال « يطعمها إذا طعم ، ويكسوها إذا اكتسى ، ولا يقبح الوجه ، ولا يضرب إلا ضربا غير مبرح ولا يهجرها إلا في البيت » .

وإذا كان للزوج زوجة أخرى فمن حق كل منهما أن يعدل الزوج بينهما في العطاء والمبيت . فإذا لم يستطع المعدل امتنع عليه الزواج بأخرى يقول الله تعالى ﴿ فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ﴾ .

ويقول رسول الله ﷺ « من كان له امرأتان فمال إلى أحدهما دون الأخرى ، ولم يعدل بينهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل » .

ومن حق الزوجة على زوجها لطف المعاملة ولين الحديث ، فقد كان رسول الله ﷺ يخرج مع زوجاته حتى روى أنه ﷺ كان يسابق عائشة في العدو فسبقته يوما وسبقها في بعض الأيام فقال عليه السلام « هذه بتلك » ومن أقواله ﷺ « اكمل المؤمنين أيمانا أحسنهم خلقا والطفهم بأهل » .

ومن حق الزوجة على زوجها الوفاء لها وعدم التنكر لها إذا ما أصابها أذى أوجد ما يزهده فيها . ويروى أن خولة بنت ثعلبة قال لها زوجها أنت على كظهر أمي . فذهبت إلى رسول الله ﷺ تشكو له وتقول إن أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة مرغوب في

فلما خلا سنى ونثرت بطنى جعلنى عليه كامه وتركنى فإن كنت تجد لى رخصة يا رسول الله تنعشنى بها وإياه فحدثنى بها . وبعد نقاش بينهما نزل قول الله تعالى ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ، ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير ، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم ﴾ .

وهكذا رد الله للزوجة اعتبارها عند نفسها كإنسان كرمه الله بعد أن استخف بها زوجها وعرضها للضياع . فاستجاب الله لها وطيب خاطرها وأنزل العقوبة الرادعة بمن جار عليها .

صدقة اللسان

قال رسول الله ﷺ « ما من صدقة افضل من صدقة اللسان » قيل وكيف ذلك ، قال « الشفاعة يحقن بها الدم وتجرب بها المنفعة إلى آخر ويدفع بها المكروه عن آخر » .

ذلك أن الكلمة الطيبة صدقة فهي تريح النفس وتجلب الود وتزيل الغضب وتؤلف القلب وتنزع الحقد وتطفى الغل. أما كلمة السوء فتحلب البغض وتثير الضغن وتفسد العشرة وتزيل الالفة يقول الله تعالى ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ﴾ .. ويقول النبي ﷺ « كيف ترون من يسب أبويه ؟ » فقالوا وهل من أحد يسب أبويه ؟ قال « نعم يسب أبوى غيره فيسيبون أبويه » وهكذا تقود الكلمة السيئة إلى الشر بل تقود إلى النار ، ويقول النبي ﷺ وهل يكب الناس في النار إلا حصائد السنتهم » .

ومن صدقة اللسان الشفاعة وهي لا تكون إلا فيما فيه الخير ومصلحة للناس فلا تكون فيما فيه إيذاء أو اجبار أو ظلم لأحد .
روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما أن زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث كانى انظر اليه خلفهما وهو يبكى ودموعه

■ صدقة اللسان ■

تسيل على لحيته . فقال ﷺ للعباس « ألا تعجب من شدة حب مغيث لبريرة وشدة بغضها له ؟ » فقال ﷺ « لو راجعته فإنه أبو ولدك » فقالت : يا رسول الله اتأمرني ؟ فقال « لا إنما أنا شافع » .
ومن صدقة اللسان البدء بالسلام يقول انس رضى الله عنه :
خدمت النبي ﷺ ثمانى حجج فقال لى « يا انس ؟ أسبغ الوضوء يزد فى عمرك وسلم على من لقيته من امتى تكثر حسناتك وإذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك » وفى ذلك دعوة إلى اشاعة السلام بين الناس لربط أواصر المودة بينهم ، والمصافحة سنة مع السلام وقد كان انس رضى الله عنه يمر على الصبيان فيسلم عليهم ويروى عن رسول الله ﷺ انه فعل ذلك .
ويقول الله تعالى ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ .

وكفى قدرا للسلام أن يكون بداية اللقاء بين رب العزة سبحانه ونبيه الكريم ليلة عرج به فيقول النبي ﷺ التحيات لله والصلوات والطيبات فيرد الحق جل وعلا : السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فيقول النبي الأمين السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ثم تكون هذه التحيات ركنا فى كل صلاة .

أقرب الناس إلى الرسول

يروى الترمذى أنه عليه السلام قال « ألا أخبركم بأحبكم إلى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقا ، الموطئون أكنافا الذين يالفون ويؤلفون ، ويقول عليه السلام « ألا أخبركم بشراركم - قالوا بلى - قال من أكل وحده ومنع رفده وضرب عبده - ألا أخبركم بشر من ذلكم ؟ - من لا يقبل عشرة ، ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا - ألا أخبركم بشر من ذلك - من ييبض الناس ويبغضونه .

أما تواضعه الجم فهو مضرب المثل - جاء فى سنن « أبو داود عن ابن عباس أن النبى عليه السلام طاف بالبيت ، ثم أتى السقاياء فقال اسقوني ، فقال له ابن عباس : ألا نخوص لك سويقا « وهو دقيق ناعم يخلط بالماء » فإن هذا يتناول منه الناس فقال عليه السلام اسقوني مما يشرب منه الناس .. وكلكم تعرفون موقفه من ذلك الاعرابى الذى ارتعد عندما رآه فقال له عليه السلام « هون عليك إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد بمكة » .

ولقد قال المصطفى عليه السلام لعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه وقد بلغه انقطاعه للعبادة ، ألم أخبر انك تقوم الليل وتصوم النهار ؟ قال انى لم افعل ذلك فقال رسول الله عليه السلام فإنتك إن فعلت

ذلك هجمت عينك ، ونفخت نفسك ، وإن لنفسك عليك حقا ، ولزوجك عليك حقا ، فصم وافطر وقم ونم .

ولقد أتى حبيب بن الحارث النبي ﷺ فقال يا رسول الله انى مقراف للذنوب ، فقال الرسول الكريم ﷺ « كلما اذنبت فتبت » قال ثم اعود قال « ثم تب » قال اذن نكثر قال « عفو الله اكبر من ذنوبك » .

وجاءت أحاديث النبي ﷺ تمثل متها قويا فى دعوة الناس إلى التماس معالى الأمور ، وترفعهم عن سفاسفها ، جاء إليه يومها رجل فسأله بم تأمرنى أن أتجر ؟ قال عليك بالبز فإن صاحب البز يعجبه أن يكون الناس بخير وفى خصب .. « فالبز هو الثياب اللينة من الكتان أو القطن » لأنه ﷺ يدرك أنه كلما كثرت المكاسب كان نصيب الفرد أكثر وأوفر ويروى عنه ﷺ أنه كان يحب الطيب وكان يقول « من عرض عليه طيب فلا يردنه فانه خفيف المحمل طيب الرائحة » .

فهل جاءت المدنية الحديثة فى تربية الأزواق ، وتهذيب الطباع ، وفى التمتع بطيبات الحياة والاقتطاف من كريم ثمارها هل جاءت بما يوازى ما ورد فى سنة النبي ﷺ لقد جعل الإسلام تلك الدعوة شعيرة من شعائر الدين بحيث يجب على المسلم الوفاء بها على المكروه والمنشط .

لقد جاءت السنة المطهرة لتقييم المجتمع الإسلامى على أسس وطيدة من العدل والمساواة والمودة والاخوة وسائر القيم ، مما لا تكاد تجده الإنسانية حتى فى مجتمع الأسرة الواحدة .

منزلة المدينة المنورة

قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : « لكل نبي حرمة ، وحرمى المدينة ، اللهم انى احرمها بحرمة ألا يؤوى فيها محدث ولا يختلى خلاها ، ولا يعضد شوكةا ولا تؤخذ لقطها إلا لمنشد »

مدينة يثرب . المدينة المنورة . مهجر رسول الله ﷺ والتي شرفت بهجرته اليها ، وصارت موطننا وموئلا آمنا لأولياء الله وعباده الصالحين ، وحصنا منيعا للمسلمين ، ومنارة هدى للعالمين . هذه المدينة مقدسة ، ولها حرمتها عند الله وعند رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فإنها حرم رسول الله المحرمة بحرمة الله ، ومن مقتضيات هذه الحرمة ألا يؤوى فيها محدث لما يؤدى اليه ذلك من تعكير صفوها ، وتكدير امنها ، ربما جر ذلك إلى القتل والقتال وسفك الدماء فيها ، وهى اصلا لايجوز لمسلم أن يحدث فيها حدثا أو يؤوى من احدث حدثا ، وإلا فقد باء بغضب الله وملائكته وعباده ولعنتهم

لهذا الحديث ولأحاديث أخرى كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام « المدينة حرام ما بين عائر إلى ثور ، من احدث فيها

حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، لا يقبل منه عدل ولا صرف » وإذا كان الحدث أو ايواء المحدث فى مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام محرماً ، فكذلك خلاها وأشجارها وشوكها إلا لحاجة ، وكذلك لقطتها ، واللقطة هى ما يفقده الإنسان فينشده ويبحث عنه ، حول هذا المعنى أيضا يقول على بن أبى طالب كرم الله وجهه حينما سئل : هل عهد اليه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه لشئ خاص يقول : ما عهد إلى رسول الله ﷺ شيئا خاصة دون الناس إلا شيئا سمعته منه فهو فى صحيفة فى قراب سيفى فلم يزالوا به حتى اخرج الصحيفة فإذا هى تتحدث عن حرمة المدينة ، وفيها : « من احدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل » . وإذا فيها : « إن ابراهيم حرم مكة ، وإنى احرم المدينة ، حرم ما بين حريتها ، وحماها كله ، لا يختلى خلاها ، ولا ينفر صيدها ، ولا تلتقط لقطتها إلا لمن اشار بها ، ولا نقطع منها شجرة إلا أن يعلف رجل بعيره ، ولا يحمل فيها السلاح لقتال » وليست هذه فقط هى خصوصيات المدينة . بل هناك خصوصيات اخرى . منها حب اهلها انصار رسول الله . ذلك لأن حبهم دليل الايمان ، وبغضهم آية النفاق ، ومن خصوصياتها أيضا أن من خرج منها رغبة عنها ، أبدلها الله سبحانه وتعالى خيرا منه ، كما أن أهل المدينة فى امان الله ، وفى رعايته وحراسته ، من أرادها بسوء اراده الله سبحانه ، وأذابه ذوب الرصاص فى النار ، أو ذوب الملح فى الماء كما أكد على ذلك مولانا رسول الله ﷺ ، وقد اعتبر القرآن الكريم من خرج من مدينة الرسول رغبة عنها منافقا ، وفى هذا الصدد يروى عن عبد الرحمن بن عوف

رضى الله عنه أن قوما أتوا رسول الله ﷺ فأسلموا وأصابهم وباء المدينة حماها فأكسوا فخرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا لهم ما لكم رجعتم ؟ قالوا : أصابنا وباء المدينة فاجتنبنا المدينة . فقالوا: أما لكم فى رسول الله أسوة ، وقال البعض الآخر لم ينافقوا ، هم مسلمون ، فأنزل الله عز وجل ﴿ فما لكم فى المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون أن تهدوا من أضل الله ﴾ .

رقم الإيداع ٩٨/٢٧٩٠

الترقيم الدولى

I. S. B. N

977 - 08 - 0710 - 9

